له مثل قوله لعمرو فقال له ابو موسى اراكم اثبت[1] الناس رأياً فيكم بقيّة الناس، فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد، فلمّا اجتمع للحكمان قال عمرو يا ابا موسى الستَ تعلم انّ عثمان قُتل مظلوماً قال اشهد قال الستَ تعلم انّ معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمتَ فان خفتَ ان يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدتُهُ ولىّ عثمان للخليفة المظلوم والطالب بدمه لحسن السياسة والتدبير وهو اخو امّ حبيبة زوج رسول الله صلّعم وكاتبه وقد صحبه وعرّض له بسلطان، فقال ابو موسى يا عمرو اتّق الله فاما ما ذكرتَ من شرف معاوية فانّ هذا ليس على الشرف تولّاه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انّما هو لاهل الدين والفضل مع انّى لو كنتُ مُعطيه افضلَ قريش شرفًا اعطيتُهُ علىّ بن ابى طالب واما قولك انّ معاوية ولىّ دم عثمان فولّه هذا الامر فلم اكن لاولّيه وادَعَ المهاجرين الاوّلين[2] واما تعريضك لى[3] بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كلّه لما وليتُهُ وما كنتُ لارتشى فى حكم الله ولكنّك ان شئتَ ان تُحيى اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله، قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه، فقال انّ ابنك رجل صدق ولكنّك قد غمستَهُ فى هذه الفتنة، فقال عمرو انّ هذا الامر لا يصلح الّا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزُّبَيْر افطن فائتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئًا ابدًا، وقال يا ابن العاص انّ العرب قد اسندتْ اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّنّهم فى فتنة، وكان عمرو قد عوّد ابا موسى ان يُقدّمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلّعم واسنّ منّى فتكلّمْ وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك

---

[1]) C. P. اخبث. [2]) C. P. et R. والانصار. [3]) Om. S.

Digitized by Google

بعد نبيّهم مشورته فقد كان مَنْ هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه، فقال له انّ مثلى لا يكلّم مثلك، قال شُرَيْح باتى ابوَيْك ترغب عنّى يا ابن النابغة ابابيك الوسط ام بامّك النابغة، فقام عنه وارسل علىٌّ ايضًا معهم عبد الله بن عبّاس ليصلّى بهم ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرىّ، وارسل معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتّى توافوا من دُومة الجندل باذْرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يُدْرى ما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شىء وكان اهل العراق يسألون ابن عبّاس عن كتاب يصله من علىّ فان كتمهم ظنّوا به الظنون وقالوا اتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عبّاس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندى كلّ يوم تظنّون فىّ الظنون، وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق وابن الزبير وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام وعبد الرحمان بن عبد يَغوث الزُّهرىّ وابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدوىّ والمُغيرة بن شُعْبة، وكان سعد ابن ابى وقّاص على ماء لبنى سُلَيْم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له انّ ابا موسى وعمرًا قد شهدهما نفر من قريش فاحضرْ معهم فانّك صاحب رسول الله صلّعم واحد الشورى ولم تدخل فى شىء كرهته هذه الامّة وانت احقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل وقيل بل حضر سعد وندم على حضوره فاحرم بعُمْرة من بيت المقدس، وقال المُغيرة بن شُعْبة لرجال من قريش اترون احدًا يستطيع ان ياتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال انّى اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر مَنْ اعتزل الحرب فانّا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيها، فقال له عمرو اراكم خلف الابرار أمام الفجّار، فانصرف المغيرة الى ابى موسى فقال

القرآن وميتا ما اماتَ القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما بُراء، قالوا فخبّرنا اتراه عدلًا تحكيم الرجال فى الدماء، فقال انّا لسنا حكّمنا الرجال انّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق انّما يتكلّم به الرجال، قالوا فخبّرنا عن الاجل لِمَ جعلتَهُ بينكم، قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعلّ الله يُصلح فى هذه الهُدْنة هذه الامّة ادخلوا مصركم رحمكم الله، فدخلوا من عند آخرهم، قيل والخوارج يزعمون انّهم قالوا له صدقتَ قد كنّا كما ذكرتَ وكان ذلك كفرًا منّا وقد تُبْنا الى الله فتبْ كما تبنا فبايعنا والّا فنحن مخالفون فبايعنا على[1] وقال ادخلوا فلنمكث ستّة اشهر حتّى نجبى المال ويسمن الكراع ثمّ نخرج الى عدوّنا وقد *كذب الخوارج فيما زعموا[2] *

ذكر اجتماع الحكَمَيْن،

ولمّا جاء وقت اجتماع الحكَمَيْن ارسل على اربعمائة رجل عليهم شُرَيْح بن هانئ الحارثىّ واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص انّ عليًّا يقول لك انّ افضل الناس عند الله عزّ وجلّ مَنْ كان العمل بالحقّ احبّ اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انّك لتعلم اين موضع الحقّ فلم تتجاهل ان أُوتيتَ طمعًا يسيرًا كنتَ لله به ولاوليائه عدوًّا وكانْ والله ما أُوتيتَ قد زال عنك وبحك فلا تكن للخائنين خصيمًا وللظالمين ظهيرًا اما انّى اعلم بيومك الذى انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنّى انّك لم تُظهر لمسلم عداوةً ولم تاخذ على حكم رشوةً، فلمّا بلغه تغيّر وجهه ثمّ قال متى كنتُ اقبل مشورة علىّ او انتهى الى امره او اعتدّ برايه، فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين

---

[1]) C. P. فبايعهم على; R. et Br. Mus. فبايعنا على ذلك. [2]) S. كذبوا. [3]) R. et C. P. تضمر.

Digitized by Google

تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتّى آتيك، فخرج اليهم فاقبلوا يكلّمونه فلم يصبر حتّى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكَمَيْن وقد قال تعالى إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللّٰهُ بَيْنَهُمَا[1] فكيف بامّة محمّد صلعم، فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا * فيه حَكَم فى الزانى مائة جلدة وفى السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا[2] فى هذا، قال ابن عبّاس فانّ الله تعالى يقول يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[3]، فقالوا اوتجعل الحكم فى الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم فى دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلًا فلسنا بعدول وقد حكّمتم فى امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه فى معاوية واصحابه ان يُقْتَلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابًا[4] وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الّا مَنْ اقرّ بالجزية، وبعث علىٌّ زياد بن النضر فقال انظر باىّ رؤوسهم[5] اشدّ اطافة[6] فاخبره بانّه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس، فخرج علىٌّ فى الناس حتّى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتَيْن وامّره على اصبهان والرىّ ثمّ خرج حتّى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عبّاس فقال الم انهك عن كلامهم ثمّ تكلّم فقال اللهمّ هذا مقام مَنْ يُفلج فيه كان اولى بالفُلْج[7] يوم القيامة ثمّ قال لهم مَنْ زعيمكم قالوا ابن الكوّا قال بنا اخرجكم علينا قالوا حُكومتك يوم صفّين، قال انشدكم الله اتعلمون انّهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نُجيبهم قلتُ لكم انّى اعلم بالقوم منكم انّهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثمّ قال لهم قد اشترطتُ على الحكَمَيْن ان يُحْييا ما احيا

---

[1]) Corani 4, vs. 39. [2]) Om. R. [3]) Corani 5, vs. 96. [4]) Om. S. [5]) R. امرهم. [6]) C. P. اطاعة; R. اطاقة. [7]) C. P. بالفلاح.

Digitized by Google

الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة، يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم، بُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة وفتح الدال المهملة، حازم بن ابى حازم بالحاء المهملة، حَبّة[1] بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشدّدة الموحّدة، والعُرَنىّ بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره نون[2] ۞

ذكر استعمال جَعْدة بن هُبَيْرة على خراسان

وفى هذه السنة بعث علىّ جَعْدة بن هُبَيْرة المخزومىّ الى خراسان بعد عوده من صفّين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علىّ فبعث خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ فحاصر اهلها حتّى صالحوه وصالحه اهل مرو ۞

ذكر اعتزال الخوارج عليًّا ورجوعهم اليه،

ولمّا رجع علىّ من صفّين فارقه الخوارج واتوا حَرُوراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفًا ونادى مناديهم انّ امير القتال شَبَث بن رِبْعِىّ التميمىّ وامير الصلاة عبد الله بن الكوّا اليشكرىّ والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزّ وجلّ والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر، فلمّا سمع علىّ ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ، فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رِهانٍ بايع اهل الشام معاوية على ما احبّوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًّا على انّكم اولياء مَنْ والى واعداء مَنْ عادى، فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علىّ يده فبايعناه قطّ الّا على كتاب الله وسنّة نبيّه ولكنّكم لمّا خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليتَ واعداء من عاديتَ ونحن كذلك وهو على الحقّ والهدى ومَنْ خالفه ضالّ مُضِلّ، وبعث علىّ عبد الله بن عبّاس الى الخوارج وقال لا

---

[1]) R. حيّة والياء et. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

ارجعْ فانّ مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلّة للمؤمن، ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين وكان جلّهم عثمانيّة فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علىٌّ شيئًا ذهب ثمّ انصرف فى غير شىء فلمّا راوه أبلسوا فقال علىٌّ لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثمّ قال لاصحابه فارقناهم انفًا خيرٌ من هؤلاء ثمّ قال

اخوك الذى ان اجرضتْك[1] مُلمّةٌ
من الدهر لم يبرحْ لبثك[2] واجما
وليس اخوك بالذى ان تشعّبتْ
عليك الامورُ ظلّ يلحاك لائما[3]

ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتّى دخل القصر، فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حَرُوراء فنزلوا بها، وقُتل أُوَيْس القَرَنىّ بصفّين وقيل بل مات بدمشق * وقيل بارمينية وقيل بسجستان؛ وفيها قُتل جُنْدَب بن زُهَيْر الازدىّ وهو من الصحابة مع علىّ، وقُتل بصفّين ايضًا حابس بن سعد الطائىّ مع معاوية وهو خال يزيد بن عدىّ بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرًا فاراد عدىّ اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية، وممّنْ شهد صفّين مع علىّ خُزَيْمة ابن ثابت ذو الشهادتَيْن ولم يقاتل فلمّا قُتل عمّار بن ياسر جرّد سيفه وقاتل حتّى قُتل وقال سمعتُ رسول الله صلعم يقول يقتل عمّارًا الفئة الباغية، وقُتل مع علىّ سُهَيْل بن عمرو * بن ابى عمرو الانصارىّ وهو بدرىٌّ، وممّنْ شهد وقُتل فيها مع علىّ من المهاجرين خالد بن الوليد وله صُحْبة * (شُرَيْح بن هانئ بضمّ الشين وآخره حاء مهملة، الهمدانىّ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى هَمْدان قبيلة كبيرة من اليمن، حُمْرة بن مالك بضمّ الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء، حُصَيْن بن المُنْذر بضمّ

---

[1]) R. احوجتك. [2]) C. P. عليك; R. ببابك; uterque om. لم.
[3]) Om. C. P.

يعنى عبد الله بن جعفر ومحمّد بن علىّ فعلمتُ انّ هذَيْن ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلّعم من هذه الامّة وكرهتُ ذلك واشفقتُ على هذَيْن ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم[4] بعد يومى هذا لالقينّهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار، ثمّ مضى واذا على يمينه قبور سبعة او ثمانية فقال علىٌّ ما هذه فقيل يا امير المؤمنين انّ خبّاب بن الارت توفّى بعد مخرجك واوصى بان يُدْفَن فى الظهر وكان الناس انّما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان اوّل مَنْ دُفن بظاهر الكوفة ودُفن الناس الى جنبه، فقال علىٌّ رحم الله خبّابًا فلقد اسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلى فى جسمه احوالًا ولن يُضيع الله اجر مَنْ احسن عملًا، ووقف عليها وقال السلام عليكم يا اهل الديار المُوحشة والمحالّ المُقْفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عمّا قُبَيْل لاحقون اللهمّ اغفرْ لنا ولهم وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم طوبى لمَنْ ذكر *المعاد وعمل للحساب وقنع[2] بالكفاف ورضى عن الله عزّ وجلّ، ثمّ اقبل حتّى حاذى سكّة الثوريّين فسمع البكاء فقال[3] ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفّين فقال اما انّى اشهد لمَنْ قتل منهم صابرًا محتسبًا بالشهادة، ثمّ مرّ بالفاتشيّين[4] فسمع مثل ذلك ثمّ مرّ بالشّباميّين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج اليه حرب ابن شُرَحْبيل الشّبامىّ فقال له علىٌّ ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهنّ عن هذا الرنين، قال يا امير المؤمنين لو كانت دارًا او داريّن او ثلاثًا قدرنا على ذلك ولكن قُتل من هذا الحىّ ثمانون ومائة قتيل فليس دارٌ الّا وفيها البكاء فامّا نحن معشر الرجال فانّا لا نبكى ولكنّا نفرح بالشهادة، قال علىٌّ رحم الله قتلاكم وموتاكم، فاقبل يمشى معه وعلىٌّ راكب فقال له علىٌّ ارجعْ ووقف ثمّ قال له

---

[1]) R. et C. P. امنهم. [2]) R. منع. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. بالقادسيين ; R. بالفاسين.

Digitized by Google

انّه بغيرى [1] فقال اليس * احتسابًا للخير [2] فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربّك وغفران ذنبك مَنْ انت يا عبد الله قال صالح بن سُلَيْم قال ممّنْ انت قال امّا الاصل فمن سلامان طيّء وامّا الدّعوة والجوار [3] ففى سُلَيْم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومَنْ اعتزيتَ اليه واسم ادّعائك هل شهدتَ معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتُّها ولكنّ ما ترى من اثر الحُمى منعنى عنها، فقال لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَى الآية [4] خبّرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام، قال فيهم المسرور ومُغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم واولئك نصحاء الناس لك، قال صدقتَ جعل الله ما كان من شكواك حَطًّا لسيّئاتك فانّ المرض لا اجر فيه ولكن لا يدخ على العبد ذنبًا الّا حطّه وانّما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وانّ الله عزّ وجلّ ليُدْخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة عالمًا من عباده الجنّة، ثمّ مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وَديعة الانصارىّ فدنا منه وسلّم عليه وسايره فقال له ما سمعتَ الناس يقولون فى امرنا، قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له، قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون انّ عليًّا كان له جمع عظيم ففرّقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرّق ولو كان مضى بمَنْ اطاعه * اذ عصاه [5] مَنْ عصاه فقاتل حتّى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم، قال علىٌّ انا هدمتُ ام هم هدموا انا فرّقتُ ام هم فرّقوا امّا قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتّى يظفر او يهلك فوالله ما خفى هذا عنّى وان كنتُ لسخيًّا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممتُ بالاقدام على القوم فنظرتُ الى هذين قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرتُ الى هذين قد استقدمانى

---

[1]) C. P. يعترينى. [2]) C. P. بالخير. [3]) C. P. والزواج. [4]) Corani 9, vs. 92. [5]) C. P. وترك.

Digitized by Google

ان ترضوا فقد رضيتُ وان رضيتُ فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الّا ان يُعْصَى الله ويتعدّى كتابه فقاتلوا مَنْ ترك امر الله وامّا الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه * فليس من اولئك[1] فلستُ اخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدًا يرى فى عدوّى ما ارى اذًا لَخفّتْ علىّ مؤونتكم ورجوتُ ان يستقيم لى بعض أَوَدكم وقد نهيتُكم فعصيتمونى فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

وهل انا الّا من غَزيّة[2] ان غَوَتْ غويتُ وان ترشدْ غزيّة[3] ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوّة واسقطت مُنّة واورثت وهنًا وذلّة ولمّا كنتم الاعلين وخاف عدوّكم الاجتياح[4] واستحرّ بهم القتل ووجدوا الم[5] الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربّصوا بكم[6] المنون خديعةً ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وابيتم الّا ان تُذْعنوا وتُجيبوا وايم الله ما اظنّكم بعدعا توفقون[7] الرشد ولا تُصيبون باب الحزم * ثمّ رجع الناس عن صفّين فلمّا رجع علىّ خالفت الحروريّة وخرجت وكان ذلك اوّل ما ظهرت * وانكرت تحكيم الرجال[8] ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه اخذوا على طريق البرّ وعادوا وهم اعداء متباغضون * وقد فشا فيهم التحكيم[9] تقطعون الطريق بالتشاتر والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم فى امر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرّقتم جماعتنا، وساروا حتّى جاوزوا النُّخَيْلة وزاوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظلّ بيت عليه اثر المرض فسلّم عليه امير المؤمنين فردّ ردًّا حسنًا فقال له علىّ ارى وجهك متغيّرًا من مرض قال نعم قال لعلّك كرهتَهُ قال ما احبّ

---

1) S. 2) C. P. et R. غوية. 3) R. الاحتياج. 4) R. تالم.
5) C. P. et R. add. ريب. 6) C. P. تفقدون. 7) Om. C. P.

Digitized by Google

قيس الهمدانيّ ووقاء بن شَمّ البجليّ وعبد الله بن مُحلّ الحِمْيَريّ وحُجْر بن عديّ الكنديّ وعبد الله بن الطُّفَيْل العامريّ وعُقْبة ابن زياد الحضرميّ ويزيد بن خُجيّة التيميّ ومالك بن كعب الهمدانيّ * ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السُّلَميّ وحَبيب بن مَسْلمة وبِسْر ابن عمرو العُذريّ وشُرَحْبيل بن مالك الهمدانيّ وعبد الرحمن بن خالد المخزوميّ وسُبَيْع بن يزيد الانصاريّ[1] وعُتْبة بن ابي سفيان * ويزيد بن الحُرّ العبسيّ[1] ، وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا محبّتي يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان خُطّ لي في هذه الصحيفة ولست على بيّنة من ربّي من ضلال عدوّي اولستم قد رايتم الظفر فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرًا هلمّ الينا لا رغبة بك عنّا، فقال بلى والله الرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفي دماء رجال ما انت خير عندي منهم ولا احرم دمًا، قال فكانّما قصع الله على انف الاشعث الحُمَم، وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتّى مرّ على طائفة من بني تميم فيهم عُرْوة بن أُدَيّة اخو ابي بلال فقرأه عليهم فقال عُروة تحكّمون في امر الله الرجال لا حكم الّا لله ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابّة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابّة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه * وناس كثير من اهل اليمن[1] فمشى اليه الاحنف بن قيس ومِسْعَر بن فَدَكيّ وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكر، وكُتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتّفقوا على ان يوافي امير المؤمنين عليٌّ موضع الحكمين بدُومة الجندل او باذُرح في شهر رمضان، وقيل لعلّي انّ الاشتر لا يقرّ بما في الصحيفة ولا يرى الّا قتال القوم فقال عليٌّ وانا والله ما رضيتُ ولا احببتُ ان ترضوا فاذا أبيتم الّا

---

[1]) S.

Digitized by Google

محوتها ان لا ترجع اليك ابدًا لا تمحُها وان قتل الناس بعضهم بعضًا، فأنى ذلك علىٌّ مليًّا [1] من النهار ثمّ انّ الاشعث بن قيس قال امحُ هذا الاسم فمحى فقال علىٌّ الله اكبر سُنّة بسُنّة والله انّى لكاتب رسول الله صلّعم يوم الحُدَيْبية فكتبتُ محمّد رسول الله وقالوا لستَ برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرنى رسول الله صلّعم بمحوه فقلتُ لا استطيع فقال ارنيه فاريتُهُ فمحاه بيده وقال انّك ستُدْعى الى مثلها فتجيب، فقال عمرو سبحان الله انُشبّه [2] بالكفّار ونحن مؤمنون فقال علىٌّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليًّا وللمؤمنين عدوًّا، فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدًا فقال علىٌّ انّى لارجو ان يُطهّر الله مجلسى منك ومن اشباهك، وكُتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علىٌّ بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى علىٌّ على اهل الكوفة ومَنْ معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومَنْ معهم انّنا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع [3] بيننا غيره وانّ كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نُحْيى ما احيا ونُميت ما اَمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسُّنّة العادلة الجامعة غير المفرقة، واخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجُنْدَيْن من العهود والمواثيق انّهما آمنان على انفسهما واهليهما والامّة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامّة لا يردّاها فى حرب ولا فُرْقة حتّى يُعْصَيا [4] واجل القضاء الى رمضان وان احبّا ان يوخّرا ذلك أخّراه وانّ مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام، وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن

---

1) C. P. et R. يدًا. 2) C. P. et R. اتشبهنا. 3) Hic in R. longior incipit lacuna. 4) C. P. et R. يقضيا.

Digitized by Google

علىٌّ قد عصيتمونى فى أوّل الامر فلا تعصونى الآن لا ارى ان اولّى ابا موسى فقال الاشعث وزيد بن حُصَيْن[1] ومِسْعَر بن فَدَكىّ لا نرضى الّا به فانّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه قال علىٌّ فانّه ليس بثقة قد فارقنى وخذّل الناس عنّى ثمّ هرب منّى حتّى آمنتُهُ بعد اشهر ولكنّ هذا ابن عبّاس اوليه ذلك، قالوا والله لا نبالى انت كنتَ ام ابن عبّاس لا نريد الّا رجلًا هو منك ومن معاوية سَوآء، قال علىٌّ فانّى اجعل الاشتر قالوا وهل سعر[2] الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الّا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم، فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض فاتاه مولًى له فقال انّ الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكمًا قال انّا لله وانّا اليه راجعون وجاء ابو موسى حتّى دخل العسكر وجاء الاشتر علىًّا فقال الزّنى[3] بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأتُ عينى منه لاقتلنّه، وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انّك قد رُميتَ بحجر الارض وانّى قد عجمتُ[4] ابا موسى وحلبت اشطره فوجدتُهُ كليل الشفرة قريب القعر وانّه لا يصلح لهؤلاء القوم الّا رجل يدنو منهم حتّى يصير فى اكفّهم ويبعد[5] حتّى يصير بمنزلة النّجم منهم فان أبيتَ ان تجعلنى حكمًا فاجعلنى ثانيًا او ثالثًا فانّه لم يعقد عقدة الّا حللتُها ولا يحلّ عقدة اعقدها لك الّا عقدتُ اخرى احكم منها، فأبى الناس الّا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الّا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال، وحضر عمرو بن العاص عند علىّ ليكتب القضيّة[6] بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا، فقال الاحنف لا تمحُ اسم امير المؤمنين فانّى اخاف[7] ان

---

[1]) S. حصن. [2]) R. et Br. Mus. تنفر. [3]) R. ارمنى. [4]) R. عجنت. [5]) C. P. et R. وقعد. [6]) C. P. et R. القصة. [7]) S. اتخوف.

Digitized by Google

اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذلّ والوهن احين علوتم القوم وظنّوا انّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسُنّة مَنْ أُنزلت عليه فامهلونى * فُواقًا فانّى[1] قد احسستُ بالفتح، قالوا لا قال امهلونى عدوّ الفرس فانّى قد طمعتُ فى النصر، قالوا اذنْ ندخل معك فى خطيئتك، قال فخبّرونى عنكم متى كنتم محقّين احين تقاتلون وخياركم يُقتَلون فانتم الآن اذا امسكتم عن القتال مُبْطلون ام انتم الآن محقّون فقتلاكم الذين لا تُنْكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار، قالوا دعْنا منك يا اشتر قاتلناهم لله ونَدَع[2] قتالهم لله، قال خدعتم وانخدعتم ودُعيتم الى وضع[3] الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه[4] السود * كنّا نظنّ[5] صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقًا الى لقاء الله فلا ارى مرادكم الّا الدنيا الّا قبحًا يا اشباه النّيب الجلّالة ما انتم برائين، بعدها عزًّا ابدًا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبّوه وسبّهم وضربوا وجه دابّته بسياطهم وضرب وجوه دوابّهم بسوطه فصاح به وبهم علىٌّ فكفّوا، وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكمًا، فجاء الاشعث بن قيس الى علىّ فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئْتَ اتيتُ معاوية فسألتُهُ ما يريد، قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاىّ شىء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه تبعثون رجلًا ترضون به ونبعث نحن رجلًا نرضى به ناخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه، قال له الاشعث هذا الحقّ فعاد الى علىّ فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا، فقال اهل الشام قد رضينا عمرًا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارجَ فانّا قد رضينا بابى موسى الاشعرىّ فقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) S. وتدع. [3]) C. P. دفع. [4]) C. P. الحياء.
[5]) C. P. كانت. [6]) R. بذا يقين.

Digitized by Google

وقتال عدوّكم فانّ معاوية وعمرًا وابن ابى مُعَيْط وحبيبًا وابن ابى سرح والضحّاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا أعرفُ بهم منكم قد صحبتُهم اطفالًا ثمّ رجالًا فكانوا شرّ اطفال وشرّ رجال ويحكم والله ما رفعوها الّا خديعةً ووهنًا ومكيدةً، فقالوا له لا يسعُنا ان نُدْعَى الى كتاب الله فنأبى ان نقبلَه، فقال لهم علىٌّ فانّى انّما اقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانّهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه، فقال له مِسْعَر بن فَدَكىّ التيمىُّ وزيد بن حُصَيْن الطائىُّ فى عصابة من القرّاء[1] الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علىّ اجبْ الى كتاب الله عزّ وجلّ اذ دُعيتَ اليه والّا دفعناك برمّتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان، قال فاحفظوا عنّى نَهْيى اياكم واحفظوا مقالتكم لى فان تُطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا ابعثْ الى الاشتر فليأتك فبعث علىٌّ يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة لك ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انّى قد رجوتُ ان يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الّا امرتَهُ ان يقاتل، فقال علىٌّ هل رايتمونى سررتُهُ اليس كلّمتُهُ على رؤوسكم وانتم تسمعون، قالوا فابعثْ اليه فليأتك والّا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قلْ له اقبلْ انّ فانّ الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك فقال الاشتر أَلِرَفْع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننتُ انّها ستُوقع اختلافًا وفُرقةً انّها مشورة *ابن العاهر[2] الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا لن ينبغى ان أَدَعَ هؤلاء وانصرفَ عنهم، فقال له يزيد اتحبّ أن تظفر واميرُ المؤمنين يُسْلَم الى عدوّه او يُقْتَل، قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم، فاقبل

---

[1]) C. P. الامراء. [2]) C. P. بين العاهرين; R. ابن العاهرة.

فعلوا مثل ذلك حتّى مرّ اكثر الناس الاقدام، فلمّا رأى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترصعوا الغنم سائر اليوم ثمّ دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيّان بن هوذة النّخعيّ وخرج يسير فى الكتائب ويقول مَنْ يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلحق بالله، فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حيّان بن هوذة النخعيّ وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدّوا شدّة فدًى لكم خالى وعمّى ترضون بها الربّ وتعزّون بها الدين ثمّ نزل وضرب وجه دابّته وقال لصاحب رايته اقدمْ بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب اهل الشام حتّى انتهى بهم الى عسكرهم ثمّ قاتلوه عند العسكر قتالاً شديدًا وقُتل صاحب رايته، ولمّا رأى علىٌّ الظفر من ناحيته امدّه بالرجال، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه اتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدّم عُقر وان تاخّر عُقر لئن تاخّرتَ لاضربنّ عُنقك قال اما والله يا ابا عبد الله لاوردنّك حياض الموت * ضعْ يدك على عاتقى ثمّ جعل يتقدّم ويتقدّم ويقول لاوردنّك حياض الموت[1] واشتدّ القتال * فلمّا رأى عمرو انّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا الّا اجتماعًا ولا يزيدهم الّا فُرْقةً قال نعم قال نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدتَ فيهم مَنْ يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فُرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا الى اجلٍ، فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم مَنْ لثغور الشام بعد[2] اهله من لثغور العراق بعد[2] اهله، فلمّا رآها الناس قالوا نُجيب الى كتاب الله فقال لهم علىٌّ عبادَ الله امضوا على حقّكم وصدقكم

---

[1]) S. [2]) R. يعنى.

Digitized by Google

اهل النصر والصبر طُلاّب الاجر، فاداه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمّدًا فقال له تقدّمْ نحو هذه الراية مشيًا رويدًا على هينتك حتّى اذا اشرعت فى صدورهم الرماح فامسكْ حتّى ياتيك امرى، ففعل واعدّ لهم علىٌّ مثلهم وسيّرهم الى ابنه محمّد وامره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالاً، ومرّ الاسود ابن قيس المُرادىّ بعبد الله بن كعب المُرادىّ وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبّيك وعرفه وقال له عزّ علىّ لمصرعك ثمّ نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنتَ لمن الذاكرين الله كثيرًا اوصنى رحمك الله، فقال اوصيك بتقوى الله وأن تناصح امير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلّين حتّى تظهر او تلحق بالله وابلغْه عنّى السلام وقلْ له قاتلْ على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك فانّه مَنْ اصبح غدًا والمعركة خلف ظهره كان العالى، ثمّ لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علىّ فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدوّنا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة، وقيل انّ الذى اشار على امير المؤمنين علىّ بهذا عبد الرحمان بن الحنبل[1] الجُمحىّ، قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلّها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتّى تقصّفت الرماح وتراموا حتّى نفد النبل واخذوا السيوف وعلىٌّ يسير فيما[2] بين الميمنة والميسرة ويأمر كلّ كتيبة ان تُقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتّى اصبح والمعركة كلّها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عبّاس فى الميسرة وعلىٌّ فى القلب والناس يقتتلون من كلّ جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولّاها عشيّة الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد[3] هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد[3] هذا القوس فاذا

---

[1]) C. P. الجنبل. [2]) Om. S. [3]) R. et Bodl. قبل.

وعثمان قتله اصحاب رسول الله صلّعم وابناء اصحابه وقرّآء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهمل امر هذا الدين طرفة عين واما قولك انّ صاحبنا لا يصلّى فانّه اوّل مَنْ صلّى وأفقه خلق الله فى دين الله واولى بالرسول صلّعم واما كلّ مَنْ ترى معى فكلّهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجّدًا فلا يُغوينّك هؤلاء الاشقياء، فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تُبْ الى الله يتبْ عليك فانّه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات، فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقىّ فقال كلّا ولكن نصح لى، وقاتل هاشم واصحابه قتالًا شديدًا حتّى راوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

اعور يبغى اهله محلّا لا بدّ ان يَفُلّ او يُفَلّا
قد عالج الحياة حتّى مَلّا يتلّهم بذى الكُعوب تلّا،

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحارث بن المُنْذر التنوخىّ فطعنه فسقط فارسل اليه علىٌّ أن قدّمْ لواءك فقال لرسوله انظرْ لى بطنى فاذا هو انشقّ فقال الحجّاج بن غزية[1] الانصارىّ

فان تفخروا بابن بُدَيْل وهاشم
فنحن قتلنا ذا الكَلاع وحَوْشبا
ونحن تركنا عند مُعْترك القنا
اخاك عبيد الله لحمًا مُلحّبا
ونحن احطْنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سمامًا مُقَشّبا[2]،

ومرّ علىٌّ بكتيبة من اهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسّان فقال انّ هؤلاء لا يزولون الّا بطعن وضرب يفلق[3] الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتّى يُقْرَع جباههم بعمد الحديد اين

---

[1]) C. P. غرة; R. عرامة; S. عزنه.
[2]) C. P. مقنبا; R. مغيّبا.
[3]) C. P. يزيل.

Digitized by Google

كانوا بكاذبين، وأسر معاوية جماعة من اصحاب علىّ فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن أوس الأودىّ[1] لا تقتلنى فانّك خالى قال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين أود مصاهرة، قال ان اخبرتك فهو امانى عندك قال نعم قال اليستْ اختك امّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم قال بلى قال فانّى ابنها وانت اخوها فانت خالى، فقال معاوية ما له لله ابوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلى سبيله، وكان قد اسر علىٌّ اسارى كثيرة فخلّى سبيلهم فجاؤوا معاوية وانّ عمرًا ليقول له وقد اسر ايضًا اسارى كثيرة اقتلهم فلمّا وصل اصحابهم قال معاوية يا عمرو لو اطعناك فى هؤلاء الاسارى لوقعنا فى قبيح من الامر وخلّى سبيل مَنْ عنده، واما هاشم بن عُتْبة فانّه دعا الناس عند المساء وقال الا مَنْ كان يريد الله والدار الآخرة فالىّ فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارًا ويصبرون له وقاتل قتالًا شديدًا وقال لاصحابه لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الّا جبّة العرب وصبرها تحت راياتها وانّهم لعلى الضلال وانّكم لعلى الحقّ، ثمّ حرّض اصحابه وحمل فى عصابة من القرّاء فقاتل قتالًا شديدًا حتّى راوا بعض ما يسرّون به، فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شابّ وهو يقول

انا ابن ارباب الملوك غسّان والدابين اليوم بدين عثمان
نبّأنا قرّاؤنا بما كان انّ عليًّا قتل ابن عفّان،

ثمّ يحمل فلا يرجع حتّى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا انّ هذا الكلام بعده الخصام وانّ هذا القتال بعده الحساب فاتّق الله فانّك سائلك عن هذا الموقف وما اردتّ به، قال فانّى اقاتلكم لانّ صاحبكم لا يصلّى وانتم لا تصلّون وانّ صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله، فقال له هاشم ما انت

---

[1]) C. P. et R. الازدى.

Digitized by Google

قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلّعم ما قال قال وما قال قال الم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبىّ صلّعم لبنة لبنة وعمّار لبنتَيْن لبنتَيْن فغُشى عليه فاتاه رسول الله صلّعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سُمَيّة الناس ينقلون لبنة لبنة وانت * تنقل لبنتَيْن لبنتين رغبة فى الاجر وانت مع ذلك[1] تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرو لمعاوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية انحن قتلناه انّما قتله مَنْ جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون انّما قتل عمّارًا مَنْ جاء به فلا ادرى مَنْ كان اعجب اهو ام هُم، فلمّا قُتل عمّار قال علىٌّ لربيعة وهمدان انتم درْعى ورُمْحى فانتدب له نحو من اثنى عشر وتقدّمهم علىٌّ على بغلة فحملوا معه جملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صفّ الّا انتقض وقتلوا كلّ مَنْ انتهوا اليه حتّى بلغوا معاوية وعلىٌّ يقول

اقتلهم ولا ارى معاويَهْ لماحظ العين العظيم الحاريَهْ[2]

ثمّ نادى معاوية فقال علام يُقْتل الناس بيننا علمّ احاكمك الى الله فايُّنا قتل صاحبه استقامت له الامور، فقال له عمرو انصفك فقال له معاوية ما انصفتَ انّك لتعلم انّه لم يبرز اليه احد الّا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك تركُ مبارزته، فقال له معاوية طمعتَ فيها بعدى، وكان اصحاب علىّ قد وكّلوا به رجلَيْن يحافظانه لئلّا يقاتل[3] وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتّى يخضب سيفه وانّه حمل مرّة فلم يرجع حتّى * انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انّه انثنى[4] ما رجعتُ اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمان هذا والله ضربُ غيرِ مرتابٍ فقال ابو عبد الرحمان سمع القوم شيئًا فأدّوه ما

---

[1]) C. P. على ذلك. [2]) C. P. et R. الحاويه. [3]) S. يقابل.

[4]) C. P. ايسوا وساروا اليه فلمّا انثنى قال لا اتيتمونى.

Digitized by Google

واحتزّ رأسه ابن حُوَيّ السَّكْسَكيّ * وقيل قتله غيره[1] وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلّعم لعمّار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انّه سيرجع الينا فقُتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية وأُصيب عمّار بعده مع عليّ فقال عمرو لمعاوية ما ادرى بقتل ايّهما انا اشدّ فرحًا بقتل عمّار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمّار * لمال بعامّة[2] اهل الشام الى عليّ، فاتى جماعة الى معاوية كلّهم يقول انا قتلتُ عمارًا فيقول عمرو انا سمعتُهُ يقول فيختلطون فاتاه ابن حُوَيّ فقال انا قتلتُهُ فسمعته يقول اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثمّ قال رويدًا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطتَ ربّك، قيل انّ ابا الغاريّة قتل عمّارًا وعاش الى زمن الحجّاج ودخل عليه فاكرمه الحجّاج وقال له انت قتلتَ ابن سُمَيّة يعنى عمّارًا قال نعم فقال مَنْ سرّه ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظرْ الى هذا الذى قتل ابنَ سُمَيّة ثمّ سأله ابو الغاريّة حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطئ * لهم الدنيا ولا يُعطونا[3] منها ويزعم انّى عظيم الباع يوم القيامة اجل والله مَنْ كان ضرسه مثل أُحُد وفخذه مثل جبل وَرِقان ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة انّه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو انّ عمّارًا قتله اهل الارض كلّهم لدخلوا كلّهم النار، وقال عبد الرحمان السُّلَميّ لمّا قُتل عمّار دخلتُ عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمّار ما بلغ منّا وكنّا اذا * تركنا القتال[4] تحدّثوا الينا وتحدّثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلتُ فرسى بينهم لئلّا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا ابه

---

[1]) S. [2]) C. P. لتابعه. [3]) C. P. et R. لكم . . . تعطونا.
[4]) C. P. سرنا ليلا لقتال.

Digitized by Google

ابن ابى وقاص وهو مرقال وكان صاحب راية علىّ وكان اعورَ فقال يا هاشم اعور[1] او جُبْنًا[2] لا خير فى اعور لا * يغشى الباس[3] اركبْ يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

اعورُ يبغى اهله محلًّا قد عالج الحيوة حتّى ملّا

* لا بدّ ان يَفِلّ او يُفَلّا يَتْلُهم بذى الكُعوب تَلّا[4] ،

وعمّار يقول تقدّمْ يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فُتحت ابواب السماء تزيّنت الحور العين اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه، وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بِعْتَ دينك بمصر تبًّا لك، فقال له لا ولكن اطلبُ بدم عثمان، قال انا اشهد على علمى فيك انّك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله * وانّك ان لم تُقْتَل اليوم تمُتْ غدًا، فانظر اذا أُعطى الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لقد قاتلتَ صاحب هذه الراية ثلاثًا مع رسول الله صلّعم وهذه الرابعة ما ﷺ بابرّ واتقى، ثمّ قاتل عمّار فلم يرجع وقُتل، وقال حَبّة[5] بن جُوَيْن العُرَنىّ قلتُ لحُذَيْفة بن اليمان حدّثنا فانّا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة الّتى فيها ابن سُمَيّة فانّ رسول الله صلّعم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة[6] عن الطريق وانّ آخر رزقه ضَيَاح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حَبّة فشهدتُه يومَ قُتل وهو يقول ايتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فأُتى بضَياح من لبن فى قدح أرّوح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّنا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قُتل قتله ابو الغارية[7]

---

[1]) S. اعورًا و. [2]) C. P. جبانًا. [3]) C. P. et R. لا يخشى الناس.
[4]) Om. C. P. [5]) R. ubique حيّة. [6]) R. et C. P. الناكثة. [7]) C. P. العادية; R. العادية.

Digitized by Google

عبدَ القيس فاعلمهم بما لقيتْ بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكرَ بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقُتل ذو الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر قتله [1] مُحْرز بن الصَّحْصح من تيم الله [2] بن ثعلبة من اهل البصرة وأُخذ سيفه ذو الوشاح وكان لعمر فلمّا ملك معاوية العراق أخذه منه وقيل بل قتله عانىّ ابن خطّاب الارحبىّ * وقيل قتله مالك بن عمرو التّنْعىّ الحضرمىّ [3] ، وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلتُهُ اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اضع طُبَة سيفى فى بطنى ثمّ اتحنى عليها حتّى تخرجَ من ظهرى لفعلتُهُ وانّى لا اعلم اليوم عملًا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملًا هو ارضى لك منه لفعلتُهُ والله انّى لا ارى قومًا ليضربنّكم ضربًا يرتاب منه المُبْطلون وايم الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قال مَنْ يبتغى رضوان الله ربّه ولا يرجع الى مال ولا ولد، فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها وعلموا ان الحقّ اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وان قالوا امامنا قُتل مظلومًا ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا فبلغوا ما ترون فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهمّ ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادّخرْ لهم بما احدثوا فى عبادك العذاب الاليم، ثمّ مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمرّ بواد من اودية صفّين الّا تبعه مَنْ كان هناك من اصحاب النبىّ صلّعم ثمّ جاء الى هاشم بن عُتْبة

---

[1]) R. قتلهما. [2]) R. اللات. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

الجواد من ربّى، قال ورايتُ اخى فى المنام فقلتُ له ما ذا قدمتم عليه فقال لى انّا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتجّجنا فحججنا فما سُررتُ بشىء سرورى بتلك الرؤيا * وكان يقال لانّى انى الصلاة لكثرة صلاته[1]، وخرجتْ جمير فى جمعها ومَنْ انضمّ اليها من اهل الشام ومقدّمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عبّاس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتصعصعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابى سلمان حُصَيْن بن المُنْذر فانصرف اهل الشام عنهم ثمّ كرّ عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام انّ هذا الحىّ من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علىّ، فشدّوا على الناس شدّة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرًا حسنًا الّا قليلًا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالًا حسنًا وانهزم خالد بن المُعَمَّر مع مَنْ انهزم وكان على ربيعة فلمّا راى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سُعى به الى علىّ انّه كاتب معاوية فاحضره علىٌّ ومعه ربيعة فسأله علىٌّ عمّا قيل وقال له ان كنتَ فعلت ذلك فالحقْ باىّ بلد شئتَ لا يكون لمعاوية عليه[2] حُكم، فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انّه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه علىٌّ بالعهود فلمّا فرّ اتّهمه بعض الناس واعتذر هو بانّى لمّا رايتُ رجالًا منّا قد انهزموا استقبلتُهم لاردّهم اليكم فاقبلتُ بمن اطاعنى اليكم، ولمّا رجع الى مقامه حرّض ربيعة فاشتدّ قتالهم مع جمير وعبيد الله بن عمر حتّى كثرت بينهم القتلى فقُتل سُمَيْر بن الرَّيّان البَجَلىّ[3] وكان شديد البأس، واتى زياد * بن عمر[4] بن خصفة

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. عليك. [3]) R. الباجلى. [4]) Om. S.

Digitized by Google

لقد علمتْ عكٌّ بصفّين انّنا اذا ٱلتفت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقّها[1] فنوردها بيضا ونصدرها حمرا،

وخرج قيس بن يزيد وهو ممّنْ فرّ الى معاوية فخرج اليه ابو العمرّطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثمّ انصرفا واخبر كلّ واحد منهما انّه لقى اخاه، وقاتلت طيّء يومئذ قتالاً شديدًا فعُبيت[2] لهم جموع فاتاهم حُمْرة بن مالك الهمدانيّ فقال مَنْ القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيًّا[3] شاعرًا خطيبًا نحن طيّء السهلْ، وطيّء الرملْ، وطيّء الجبلْ، المنوع ذى النَخَلْ، نحن طيّء الرماح، وطيّء البطاح، فرسان الصباح، فقال حُمْرة بن مالك انّك لحسَنُ الثناء على قومك، واقتتل الناس قتالاً شديدًا فناداهم يا معشر طيّء فدا لكم طارقى وتالدى قاتلوا على الدين والاحتساب، وحمل بشر بن العَسوس فقاتل ففُقئت عينه يومئذ فقال فى ذلك

ألا ليت عينى هذه مثل هذه
ولم امشِ فى الاحياء الّا بقائد
ويا ليت رجلى ثمّ طنّتْ بنصفها
ويا ليت كفّى ثمّ طاحتْ بساعدى
ويا ليتنى لم ابقِ بعد مطرّف
وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغدُ الحواضنُ مثلَهم
اذا الحرب ابدتْ عن خدام الخرائد،

وقاتلت النَخع يومئذ قتالاً شديدًا فأُصيب منهم حَيّان * وبكر ابنا فَوْذة وشُعَيْب بن نُعَيْم وربيعة بن مالك بن وَهْبيل[4] وأُتى اخو علقمة بن قيس الفقيه وقُطعتْ رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احبّ انّ رجلى اصحّ ممّا كانت وانّها لممّا ارجو بها الثواب وحُسْن

---

[1]) C. P. et R. بحدّها. [2]) C. P. فعينت; R. فقبلت. [3]) R. منيعا. [4]) S.

Digitized by Google

اقتتل الناس بصفّين نظر بشر الى مالك بن العَقَديّة الجُشَميّ وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك * وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه بشر بن عِصْمة[1] فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبّارًا فقال

وانّى لارجو من مليكى تجاوزًا
ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجِسْ
دلفتُ له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطعان تخالَسُ،

فبلغت مقالته ابن العَقَديّة فقال

الا ابلغا بِشْر بن عِصْمة انّنى شُغلتُ والهانىَ الدين امارِسُ
وصادفتَ منّى غِرّةً واصبتَها كذلك والابطال ماضٍ وحابِسُ،

وكان عبد الله بن الطُّفَيْل البكائىّ على اهل الشام فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مُرّة ممّن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفَىْ عبد الله واعترضه ابن عمّ لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفَىِ التميمىّ فقال له والله لئن * طعنتَهُ لاطعننّك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان[2] رفعتُ الرمح عن ظهر صاحبك لترفعنّ[3] سنانك عنّى قال نعم فرفع التميمىّ سنانه ورفع يزيد سنانه، فلمّا رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطُّفَيْل فقال

الم ترنى حاميتُ عنك مُناصحًا بصفّين اذ خلّاك كلُّ حميم
ونهنهتُ[4] عنك الحَنْظلىّ وقد اتى على سابح[5] ذى مَيْعة[6] وهزيم،

وخرج رجل من آل عكّ من اهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندىّ فحمل عليه وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه عبد الرحمان فقتله وقال

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) R. ان تعزل. 4) R. et Br. Mus. ونهضت. 5) C. P. ساحة. 6) R. منعة.

Digitized by Google

بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضرّه فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثمّ اخذ الرمح ثمّ حمل على ادهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بَجيلة[1] مع ابى شدّاد قيس بن هُبَيْرة الاحمسىّ وهو قيس ابن مكشوح * ومكشوخ لقبٌ[2] فقال لقومه والله لانتهبنّ بكم الى صاحب الترس المذهّب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد[3] فقاتل الناس قتالًا شديدًا وشدّ بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى معاوية رومىٌّ فضرب قدم ابى شدّاد فقطعها وضربه ابو شدّاد فقتله وأُشرعَتْ اليه الرماح فقُتل واخذ الراية عبد الله بن قِلْع[4] الاحمسىّ فقاتل حتّى قُتل ثمّ اخذها عَفيف بن ايماس فلم تزل فى يده حتّى تحاجز الناس، وقُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس ابن ابى حازم يومئذ وقُتل ابوه ايضًا له صُحْبة ونُعَيْم * بن صُهَيْب ابن العَيلة[5] البجليّون مع علىّ[6]، فلمّا رأى علىٌّ ميمنة اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت مَنْ بازائها من عدوّها حتّى ضاربوهم[7] فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتّى انتهى اليهم فقال انّى قد رايتُ جولتكم عن صفوفكم بحوزكم الجُفاة الطَّغام واعراب الشام وانتم لَهاميم العرب والسنام الاعظم وعُمار الليلة بتلاوة القرآن واهل دَعوة الحقّ فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المُولّى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن وجدى وشفى أُحاح نفسى انّى رايتكم باخره حُزْتموهم كما حُزتموكم وازلتموهم عن مصافّهم كما ازالوكم تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرودة[8] الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبّتكم الله باليقين ليعلم المنهزم[9] انّه مُسْتخط ربّهُ وموبق نفسه فى كلام طويل، وكان بشر بن عِصْمة المُرّىّ قد لحق بمعاوية فلمّا

---

1) C. P. على. 2) Om. C. P. 3) C. P. مالك. 4) R. قلعى. 5) R. الصلت. 6) Om. C. P. 7) C. P. et R. صاروا. 8) R. add. العطاش. 9) C. P. الحزم.

Digitized by Google

وما تفعلون هذا اليوم فانّه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا * عدوّكم اللقاء[1] فانّ الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين[2] اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دَمُه عليكم بهذا السواد الاعظم فانّ الله قد فضّه تبعه من بجانبيْه، قالوا تجدُنا حيث احببتَ، فقصد نحو عُظْمهم ممّا يلى الميمنة يزحف اليهم ويردّهم واستقبله شبابٌ من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتّى أُصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقُتل منهم احد عشر رئيسًا كان اوّلهم نُوَيْب بن شُرَيح ثمّ شُرَحْبيل ثمّ مَرْثد ثمّ قُبَيْرة ثمّ يَريم ثمّ سُمَيْر اولاد شُرَيْح فقُتلوا ثمّ اخذ الراية عَميرة ثمّ الحارث ابنا بشير فقُتلا جميعًا ثمّ اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقُتلوا جميعًا ثمّ اخذ الراية وَهْب بن كُرَيْب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدّتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثمّ نرجع فلا ننصرف او نُقْتَل او نظفر، فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدًا حتّى نظفر او نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جُعَيْل

وهمدان زرق تتبغى مَنْ تحالف،

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبةً الّا كشفها ولا جمعًا الّا جازه وردّه، فانّه كذلك اذ مرّ به زياد بن النضر الحارثىّ يُحْمَل الى العسكر وقد صُرع وسببه انّه[3] قد كان استلحم عبد الله بن بُدَيْل واصحابه فى الميمنة فتقدّم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتّى صُرع، ثمّ مرّوا بيزيد بن قيس الارحبىّ محمولًا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لمّا صُرع زياد وقاتل حتّى صُرع

---

1) S. 2) Om. S. 3) C. P. add. و قصير.

Digitized by Google

لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه، فلمّا وصل الى ربيعة نادى بصوت عالٍ كغير المكترث لما فيه الناس لَمَنْ هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبّروا وثبّت اقدامهم وقال للحُصَيْن بن المُنْذر يا فتى الا تُدْنى رايتك هذه ذراعًا قال بلى والله وعشرة اذرع فادناها حتّى قال حسبك مكانَك، ولمّا انتهى عليٌّ الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أُصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حيٌّ افتصحتم فى العرب فقاتلوا قتالًا شديدًا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علىّ

لَمَنْ رايةٌ سوداء يخفق ظلّها ... اذا قيل قدّمْها يا حُصَيْن يقدما
ويُقْدمها فى الموت حتّى يُزيرها ... حياضَ المنايا تقطر الموتَ والدما
اذَقْنا ابنَ حربٍ طعنَنا وضرابَنا ... باسيافنا حتّى تولّى[1] واحجما
جزى الله قومًا صابروا فى لقائهم ... لَدَى الموت قومًا ما اعفّ[2] واكرما
واطيب اخبارًا[3] واكرم شيمةً ... اذا كان اصواتُ الرجال تَغَمْغما
ربيعة اعنى انّهم اهل نجدة ... وبأس اذا لاقوا خميسًا عَرَمْرَما

ومرّ به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو القرع قبل الميمنة فقال له علىٌّ يا مالك قال لبّيك يا امير المؤمنين قال اين هؤلاء القوم فقلْ لهم اين فراركم من الموت الذى لن تُعْجزوه الى الحياة لله لا تبقى لكم، فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علىٌّ ثمّ قال ايّها الناس انا الاشتر الىّ فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى ايّها الناس ما اقبح ما قاتلتم مُذ اليوم اخلصوا لى مَذْحِجًا فاقبلتْ مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربّكم ولا نصحتم له فى عدوّكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يُسْبَقون بثارهم ولا تُطَلّ دماؤهم

---

[1]) R. et Br. Mus. تعافا. [2]) C. P. اعزّ. [3]) R. اخيار.

Digitized by Google

ثمّ يقول هذا لى ولا اثر علىٍّ كانّما اعطى تُراثه عن ابيه وامّه وانّما هو مال الله افاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانّهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وشرّ مَنْ قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الّا شرًّا؛ وقاتلهم عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة قتالًا شديدًا حتّى انتهى الى قبّة معاوية واقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بُدَيْل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم ومن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتّى لم يبق منهم * الّا ابن بُدَيْل فى مائتين او ثلاثمائة من القرّاء قد اسند بعضهم الى بعض واتجفل الناس وامر علىٌّ سَهْلَ بن حُنَيْف فاستقدم فيمَنْ كان معه[1] من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتّى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف علىٍّ فى القلب اهل اليمن، فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة الى علىٍّ فانصرف علىٌّ يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمّد بنو علىٍّ معه حين قصد الميسرة والنبل يمرّ بين عاتقه ومنكبَيْه وما من بنيه احد الّا * يقيه بنفسه[2] فيردّه فبصر به اجمر مولى ابى سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علىٍّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله اجمر فاخذ علىٌّ بجيب[3] درع اجمر فجذبه وحمله على عاتقه ثمّ ضرب به الارض فكسر منكبَيْه وعضدَيْه، ودنا منه اهل الشام فما زاده قربهم الّا اسراعًا فقال له ابنه الحسن ما ضرّك لو سعيتَ حتّى تنتهى الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بُنىَّ انّ لابيك يومًا لا يَعْدوه ولا يُبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى انّ اباك والله

---

[1]) Pro his C. P. modo: معه الا القليل habet. [2]) C. P. فدى نفسه بنفسه. [3]) C. P. بحلباب.

Digitized by Google

المدينة * بين اهل الكوفة والبصرة واكثر مَنْ معه من اهل المدينة[1] الانصار ومعه عدد من خُزاعة وكنانة وغيرهم من اهل المدينة وزحف اليهم، ورفع معاوية قبّة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبّته خيل دمشق، وزحف عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة نحو حَبيب بن مَسْلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتّى اضطرهم الى[2] قبّة معاوية عند الظهر وحرّض عبد الله بن بُدَيْل اصحابه فقال ألا انّ معاوية ادّعى ما ليس له ونازع الحقّ اهله وعاند مَنْ ليس مثله وجادل بالباطل ليُدْحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حُبّ الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسًا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجُفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وحرّض علىٌّ اصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه انبآ للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانّه اصون للاسنّة وغضّوا الابصار فانّه اربط للجاش واسكن للقلب واميتوا الاصوات فانّه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تُميلوها ولا تُزيلوها ولا تجعلوها الّا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم[3] النصر، وقام يزيد بن قيس الارحبىّ يحرّض الناس فقال انّ المسلم مَنْ سلم فى دينه ورايه وانّ هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على اقامة دين ضيّعناه واحياء الحقّ امتناه ان يقاتلونا الّا على هذه الدنيا ليكونوا جبّارين فيها ملوكًا فلو ظهروا عليكم لا ارانا الله ظهورًا ولا سُرورًا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضالّ يُجيز احدهم بمثل ديته ودية[4] ابيه وجدّه فى جلسة

---

[1]) S. [2]) R. اصطدم على. [3]) Om. S. [4]) C. P. et R. دينه ودين ☆

يُبْرم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامّة فى شيء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرآى من ربّنا ومسمع فلو شاء عجّل النقمة وكان منه التغيير[1] حتّى يكذّب الظالم[2] ويعلم الحقّ[3] اين مصيره ولكنّه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا وانّكم لاقوا القوم غدًا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله النصر والصبر والقوم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين، فقام القوم يُصْلحون سلاحهم فمرّ بهم كَعْب بن جُعَيْل فقال .

اصبحت الامّة فى امرٍ عَجَبْ والمُلْك مجموع غدًا لمن غَلَبْ
فقلتُ قولًا صادقًا غير كَذِبْ انّ غدًا تهلك اعلام العَرَبْ،

وعبّى علىٌّ الناس ليلته حتّى الصباح * وزحف بالناس[4] وخرج اليه معاوية فى اهل الشام فسأل علىٌّ عن القبائل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازدَ وقال لخثعم اكفونا خثعمَ وامر كلّ قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الّا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى من الشام ليس بالعراق منهم احد مثل جَحيلة لم يكن بالشام منهم الّا القليل صرفهم الى لخم، فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب، فلمّا كان يوم الخميس صلّى علىٌّ بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علىّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ وعلى ميسرته عبد الله بن عبّاس والقرّاء مع ثلاثة نفر عمّار وقيس بن سعد وعبد الله بن بُدَيْل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلىٌّ فى القلب فى اهل

---

[1]) R. النقمة. [2]) C. P. الخطاء ; R. المظالم. [3]) C. P. الحق.
[4]) S.

Digitized by Google

اتريدون ان تنظروا الى مَنْ عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا رأى الله يعزّ دينه ويُظْهر رسوله الى النبىّ صلّعم وهو فيما نُرى[1] راهب غير راغب ثمّ قُبض النبىّ صلّعم فوالله ان زال بعده معروفًا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه، وقال عمّار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمّار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامّه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المُنْتفق فلمّا التقيا تعارفا فانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس، وخرج من الغد محمّد ابن علىّ وهو ابن الحنفيّة وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب فى جمعَيْن عظيمَيْن فاقتتلوا اشدّ القتال وارسل عبيد الله الى ابن الحنفيّة يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرّك علىٌّ دابّته وردّ ابنه وبرز علىٌّ الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمّد لابيه لو تركتَنى لرجوتُ قتله وقال يا امير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انّى لارغب بك عن ابيه، فقال علىٌّ يا بُنىَّ لا تقلْ فى ابيه الّا خيرًا، وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عبّاس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عُقْبة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فسبّ الوليد بنى عبد المطّلب فطلبه ابن عبّاس ليبارزه فأبى وقاتل ابن عبّاس قتالًا شديدًا، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارىّ وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا، ثمّ عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانصرفوا عند الظُّهر ثمّ انّ عليًّا قال حتّى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبًا فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا

---

[1]) C. P. et R. يرى.

Digitized by Google

وتركّكم قتالهم حُجّة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مُدبرًا ولا تُجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ولا تاخذوا شيئًا من اموالهم ولا تُهيّجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبّين امراءكم وصلحاءكم فانّهن ضعاف القوى والانفس، وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كلّ موطن وحرّض اصحابه فقال عباد الله اتّقوا الله وغضّوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلّوا الكلام ووطّنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلّكم تُفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا انّ الله مع الصابرين اللهمّ الهمْهم الصبر وانزلْ عليهم النصر واعظمْ لهم الاجر، واصبح علىٌّ فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سَهْل بن حُنَيْف وعلى رجّالة الكوفة عمّار بن ياسر وعلى رجّالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عُتْبَة المِرْقال معه الراية وجعل مِسْعَر بن فَدَكىّ على قُرّاء الكوفة واهل البصرة، وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرىّ وعلى ميسرته حبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى مقدّمته ابا الأَعْور السُّلَمىّ وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجّالة دمشق مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وعنى الناس كلّهم الضحاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اوّل يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الاشتر وعلى مَنْ خرج من اهل الشام حبيب بن مَسْلمة فاقتتلوا يومهم قتالًا شديدًا مُعْظم النهار ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض، ثمّ خرج اليوم الثانى هاشم بن عُتْبة فى خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الأَعْور السُّلَمىّ فاقتتلوا يومهم ذلك ثمّ انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمّار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشدّ قتال وقال عمّار يا اهل العراق

Digitized by Google

المواطن قالوا عدىّ فقال ابن خليفة سَلْهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدىّ ففعل فقالوا بلى فقال علىّ فعدىّ احقكم بالراية واخذها، فلمّا كان ايّام[1] حُجْر بن عدىّ طلب زياد عبدَ الله بن خليفة ليبعثه مع حُجْر فسار الى الجبلَيْن ووعده عدىّ ان يردّه وان يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعرًا منه

أتَنْسَى بلائى سادرًا يابن حاتم
عشيّة ما اغنَتْ عَديّك حِذْمِرا
فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا
وكنتُ انا الخَصم الالدّ العَذَوّرا
فولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى لبيثًا[2] بالاباءة[3] مُخْدَرا
نصرتُك اذ خام[4] القريب وابعد الـ
ـبعيد وقد أُفردتَ نصرًا مُوَزّرا
فكان جزائى ان اجرّر[5] بينكم
سَحيبًا وان اولى الهوان وأُوسَرا
وكم عِدّة لى منك انّك راجعى
فلم تُغْنِ بالميعاد عنّى حَبْتَرا،

وسترد قصّته بتمامها ان شاء الله تعالى، فلمّا انسلخ المحرّم امر علىّ مناديًا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد استدعتكم لتراجعوا الحقّ وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحقّ وانّى قد نبذتُ اليكم على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فاجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويُعبّيان الناس وكذلك فعل امير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حُجّة

---

[1]) C. P. et R. يوم. [2]) Br. Mus. شابا. [3]) Br. Mus. et R. بالاناة; C. P. بالامارة. [4]) R. et C. P. خان. [5]) R. احرب.

Digitized by Google

فأبيتُ فقالوا بايعْ فانّ الامّة لا ترضى الّا بك وانّا نخاف ان لم تفعل أن يتفرّق الناس فبايعتهم فلم يرُعْنى الّا بشقاق رجلَيْن قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقةً فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وابوه حتّى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الّا من اختلافكم معه[1] وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيّكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انّى ادعوكم الى كتاب الله وسُنّة نبيّه واماتة الباطل واحياء الحقّ ومعالم الدين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين، فقالا تشهد انّ عثمان قُتل مظلومًا، فقال لهما لا اقول انّه قُتل مظلومًا ولا ظالمًا، قالا فَمَنْ لم يزعم انّه قُتل مظلومًا فنحن منه بُرآءُ، وانصرفا فقال عمّ انّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ الى قوله فَهُمْ ٱلْمُسْلِمُونَ[2] ثمّ قال لاصحابه لا يكُنْ هؤلاء فى الجِدّ فى ضلالهم اجدّ منكم فى الجِدّ فى حقّكم وطاعة ربّكم، فتنازع عامر بن قيس الحِذْمِرِىُّ[3] ثمّ الطائىُّ وعدىّ بن حاتم الطائىُّ فى الراية بصفّين وكانت حِذْمِرٌ[4] اكثر من بنى عَدىّ رفط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البَوْلانىُّ عند علىّ يا بنى حِذْمِر[4] اعلى عدىّ تتوثّبون وهل فيكم وفى اباءكم مثل عدىّ وابيه اليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية[5] اليس ابن ذى المِشْعار وابن جواد العرب وابن المُنْهِب ماله ومانع جاره ومَنْ لم يغدر ولم يفاجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى اباءكم مثل ابيه اوفيكم مثله اليس افضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبىّ صلّعم اليس برأسكم يوم النُخَيْلة ويوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تُسْتر، فقال علىٌّ حسبك يا ابن خليفة وقال علىٌّ لحضر جماعة طىّء فاتوه فقال مَنْ كان رأسكم فى هذه

[1]) C. P. et R. على. [2]) Corani 27, vss. 82, 83. [3]) C. P. et R. الحضرمى. [4]) R. حضرم. [5]) C. P. c. art.

Digitized by Google

اضيف، وتفرّق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة انّ عليًّا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانّى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثمّ لك عهد الله وميثاقه انّى اوّليك اذا ظهرتُ اىّ المصرين احببتَ، فقال زياد امّا بعد فانّى على بيّنة من ربّى وما انعم الله علىّ فلن اكون ظهيرًا للمجرمين، وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلّم رجلًا منهم فيجيب الى * خير ما[1] قلوبهم الّا كقلب واحد، وبعث معاوية الى علىّ حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط ومعن بن يزيد بن الاخْنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّ عثمان كان خليفة مهديًّا يعمل بكتاب الله ويُنيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفعْ الينا قتلة عثمان ان زعمتَ انّك لم تقتله ثمّ اعتزلْ امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولّونه مَنْ اجمعوا عليه، فقال له علىٌّ ما انت لا امّ لك والعزل وهذا الامر اسكتْ لستَ هناك ولا باهل له، فقال والله لتريننّى بحيث تكره، فقال له علىٌّ وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهبْ فصوّبْ وصعّدْ ما بدأ لك، وقال شُرَحْبيل ما كلامى الّا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا، فقال علىٌّ ليس عندى جواب غيره ثمّ حمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفُرْقة ثمّ قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان تولّيا الامور ونحن آل رسول الله صلّعم فغفرنا ذلك لهما وولّى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثمّ اتانى الناس فقالوا لى بايعْ

---

[1]) C. P. نصرتنا كانما.

Digitized by Google

له الناس ولم يبق احد غيرك وغير مَنْ معك فاحذرْ يا معاوية لا يُصيبك واصحابك مثل يوم الجمل، فقال له معاوية كانّك انّما جئتَ متهدّدًا لم تات مُصْلحًا هيهات يا عدىّ كلّا والله انّى لابن حرب لا يُقْعقع له بالشّنان[1] وانّك والله من المجلبين على عثمان وانّك من قتلته وانّى لارجو ان تكون ممّنْ يقتله الله به، فقال له شَبث وزياد بن خَصفة جوابًا واحدًا اتيناك فيما يُصلحنا وايّاك فاقبلتَ تضرب لنا الامثال دَعْ ما لا ينفع واجبْنا فيما يعمّ نفعُهُ، وقال يزيد ابن قيس انّا لم نأتِ الّا لنُبلّغك ما ارسلنا به اليك ونُؤدّى عنك ما سمعنا منك ولن نبرح ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجّة عليك ويرجع الى الالفة والجماعة انّ صاحبنا مَنْ قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتّق الله يا معاوية ولا تُخالفه فانّا والله ما راينا فى الناس رجلًا قطّ اعمل بالتقوى ولا ازهد فى الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلّها منه، فحمد الله معاوية ثمّ قال امّا بعد فانّكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فامّا الجماعة فقد دعوتم اليها فمعنا هى وامّا الطاعة لصاحبكم فانّا لا نراها لانّ صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انّه لم يقتله * فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفعْ الينا[2] قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نُجيبكم الى الطاعة والجماعة، فقال شَبث بن ربعىّ ايسرّك يا معاوية ان تقتل عمّارًا[3]، فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكّنتُ * من ابن سُمَيّة[4] لقتلتُهُ بمولى عثمان، فقال شبث والذى لا الٰهَ غيره لا تصل الى ذلك حتّى تندر[5] الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك، فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك

---

[1]) Vid. *Meidanii Proverbia*, II, p. 588. [2]) C. P. فان سلم لنا; R. om. cum duabus vocibus sequentibus. [3]) C. P. عليًا. [4]) C. P. منه. [5]) C. P. تصدر.

Digitized by Google

* هذا اقلّ ما قيل فيه وقيل ثلاثمائة وخمسون سنة[1] وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عم، وعبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مات بعسقلان حيث خرج[2] معاوية الى صفّين وكره الخروج معه، ومات فيها عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ امير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممّنْ بايع النبىّ صلعم تحت الشجرة وقيل بل قُتل بالشام، وفيها مات قُدامة بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وفيها توفّى عمرو بن ابى عمرو بن صَبّة[3] الفِهْرىّ ابو شدّاد شهد بدرًا، وفيها استعمل علىّ على الرىّ يزيدَ بن خُجَيّة التيمىّ تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين الفًا فكتب اليه علىّ يستدعيه فحصر فسأله عن المال قال اين ما غللتَهُ من المال قال ما اخذتُ شيئًا فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه ووكّل به سعدًا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوّغه[4] معاوية المال فكان ينال من علىّ وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولّاه الرىّ فقيل انّه شهد مع علىّ الجمل وصفّين والنهروان ثمّ ولّاه الرىّ وهو الصحيح فكان ما تقدّم ذكره *

سنة ٣٧ ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين،

ذكر تتمّة امر صفّين،

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت مُوادعة بين علىّ ومُعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتّى ينقضى المحرّم طمعًا فى الصُّلح واختلفت بينهما الرسل فبعث علىّ عَدىّ بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبىّ وشبث بن رِبْعىّ وزياد بن خَصَفة فتكلّم عَدىّ بن حاتم فحمد الله وقال امّا بعد فانّا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامّتنا ونحقن به الدماء ونُصْلح ذات البين انّ ابن عمّك سيد المسلمين افضلها سابقةً واحسنها فى الاسلام اثرًا وقد استجمع

[1]) Om. S. [2]) C. P. add. مع. [3]) R. صفية; C. P. صفة. [4]) R. فساق عنه *

فحمد معاوية الله ثمّ قال امّا بعد فانّ اوّل ما عرفتُ به سفهك وخفّة حلمك ان قطعتَ على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منطقه ثمّ اعترضتَ بعد فيما لا علم لك به فقد كذبتَ ولُؤمتَ ايّها الاعرابيّ الجِلْف الجافى فى كلّ ما ذكرتَ ووصفتَ انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الّا السيف، وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعىّ اتهوّل بالسيف اقسم بالله لنجعلنّها اليك[1]، فاتوا عليًّا فاخبروه بذلك فاخذ علىٌّ يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه آخر من اصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثمّ ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام لمّا خافوا ان يكون فيه من الاستيصال والهلاك فكان علىٌّ يُخرج مرّة[2] الاشتر ومرّة حُجْر بن عَدىّ الكِنْدىّ ومرّة شبث بن رِبعىّ ومرّة خالد بن المُعَمّر ومرّة زياد بن النضر الحارثىّ[3] ومرّة زياد بن خَصَفة التَّيْمىّ ومرّة سعيد بن قيس الهمدانىّ ومرّة مَعْقل بن قيس الرياحىّ ومرّة قيس بن سعد الانصارىّ وكان الاشتر اكثرهم خروجًا وكان معاوية يُخْرج اليهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وابا الأعْور السُّلَمىّ وحبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وابن ذى الكَلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر بن الخطّاب وشُرَحْبيل ابن السِّمْط الكندىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ فاقتتلوا ايّام ذى الحجّة كلّها وربّما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرّتَيْن ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات حُذَيْفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يُدْرك الجمل وقُتل ابناه صَفْوان وسعيد مع علىّ بصفّين بوصيّة ابيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاوّل اصحّ، وفيها مات سلمان الفارسىّ فى قول بعضهم وكان عُمْره مائتَىْ وخمسين سنة

---

[1]) C. P. et R. لنجعلنها عليك [2]) R. add. معه. [3]) Om. S.

Digitized by Google

الله والى الطاعة والجماعة، فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه فى سلطان تولّيه اياه او منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك، قال انطلقوا اليه واحتجّوا عليه وانظروا ما رايه، وهذا فى اوّل ذى الحجّة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارىّ فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية انّ الدنيا عنك زائلة وانّك راجع الى الآخرة وانّ الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وانّى انشدك الله ان تفرّق جماعة هذه الامّة وان تسفك دماءها بينها، فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلّا اوصيتَ بذلك صاحبك، فقال ابو عمرو انّ صاحبى ليس مثلك انّ صاحبى احقّ البريّة كلّها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلّعم، قال فما ذا يقول قال يامرك بتقوى الله * وان تجيبه[1] ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانّه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة امرك، قال معاوية ونترك دم ابن عفّان لا والله لا افعل ذلك ابدًا، قال فذهب سعيد بن قيس يتكلّم فبادره شبث بن ربعىّ فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا معاوية قد فهمتُ ما رددتَّ على ابن محْصَن انّه والله لا يخفى علينا ما تطلب انّك لم تجد شيئًا تستغوى به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الّا قولك قُتل امامكم مظلومًا فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طَغَام وقد علمنا انّك ابطأتَ عنه بالنصر واحببتَ له القتل لهذه المنزلة لك اصبحتَ تطلب وربَّ مُتمنّى امرٍ وطالبه يحول الله دونه وربّما اوتى المتمنّى امنيّته وفوق امنيّته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انّك لشرّ العرب حالًا ولئن اصبتَ ما تتمنّاه لا تُصيبه حتّى تستحقّ من ربّك صَلْىَ النار فاتّق الله يا معاوية ودَعْ ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله، قال

---

[1]) S. واجابة.

من الكفّ واصبعان مقطوعتان من اصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدّة وهو على المنبر والاصابع مُعلّقة فيه واقسم رجال من اهل الشام لن لا يمسّهم الماء الّا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفُرش حتّى يقتلوا قتلة عثمان ومَنْ قام دونهم قتلوه، فلمّا عاد جرير الى امير المؤمنين عليّ واخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام معه على قتاله وانّهم يبكون على عثمان ويقولون انّ عليًّا قتله وآوى قتلتَهُ وانّهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم او يقتلوه قال الاشتر لعلّي قد كنتُ نهيتُك ان تُرْسل جريرًا واخبرتُك بعداوته وغشّه ولو كنتَ ارسلتَني لكان خيرًا من هذا الذى اقام عنده حتّى لم يَدَعْ بابًا نرجو فتحه الّا افتحه ولا بابًا نخاف منه الّا اغلقه، فقال جرير لو كنتَ ثَمّ لقتلوك لقد ذكروا انّك من قتلة عثمان، فقال الاشتر والله لو اتيتُهم لم يُعيبوا[1] جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أُخْجله فيها عن الفكر ولو اطاعني امير المؤمنين لحبسك واشباهك حتّى يستقيم هذا الامر، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه، *وقيل كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلىّ غير مقتضى الحاجة شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندى وكان سبب ذلك انّ شرحبيلًا كان قد سيّره عمر بن الخطّاب الى العراق الى سعد بن ابى وقّاص وكان معه فقدّمه سعد وقرّبه فحسده الاشعث بن قيس الكندىّ لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلىّ على عمر فقال له الاشعث ان قدرتَ ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعلْ فلمّا قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرًا

ألا ليتنى والمرء سَعْد ابن مالك وزيرًا[2] وابن السِّمْط فى لُجّة البحرِ

---

[1]) C. P. يغشنى. [2]) C. P. زيرا ubique.

Digitized by Google

خير لى فى دنياى وشرّ لى فى آخرتى، ثمّ خرج ومعه ابناه حتّى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو انتم على الحقّ اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لاحبب لك انّى ارفدك بما ارفدك وانت مُعرِضٌ عنّى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ فى النفس ما فيها حيث تُقاتل مَنْ تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنّا انّما اردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه ☆

ذكر ابتداء وقعة صفّين،

لمّا عاد علىّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلىّ وكان عاملًا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان ايضًا يامرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلمّا حضرا عنده اراد علىٌّ ان يُرْسل رسولًا الى معاوية قال جرير ارسلنى اليه فانّه لى ودٌّ[1] فقال الاشتر لا تفعلْ فانّ هواه مع معاوية، فقال علىٌّ دَعْهُ حتّى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابًا الى معاوية يُعْلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته * ونكْث طلحة والزبير وحربه اياها ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته[2]، فسار جرير الى معاوية فلمّا قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرًا فاشار عليه ان يجمع اهل الشام ويُلْزم علىًّا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان اهل الشام لمّا قدم عليهم النعمان بن بَشير بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضوبًا بالدم باصابع زوجته نائلة اصبعان منها وشى؟

---

[1]) C. P. add. معه. [2]) S.

Digitized by Google

الذى فريده ثمّ ارتجل عمرو راجلًا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثماناه العى الحيآء والدين حتّى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لانّ النبىّ صلّعم كان قد بعثه الى عمّان[1] فسمع من حِبْر هناك شيئًا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبىّ صلّعم ومَنْ يكون بعده فاخبره بابى بكر وانّ مدّته قصيرة ثمّ يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدّته ويُقْتَل خيلةً ثمّ يلى بعده رجل من قومه تطول مدّته ويُقْتَل عن[2] ملاء قال ذلك اشرّ ثمّ يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثمّ يُقْتَل قبل ان يجتمع الناس عليه ثمّ يلى بعده امير الارض المقدّسة فيطول ملكه وتجتمع عليه اهل تلك السُفْرقة ثمّ يموت، وقيل انّ عمرًا لمّا بلغه قتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلتُه وانا بوادى السِّباع ان يلى هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبًا[3] وان يليه ابن ابى طالب فهو اكره مَنْ يليه الىّ، فبلغه بيعة علىّ فاشتدّ عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتجّ عليه امره فسمع انّ معاوية بالشام لا يبايع عليًا وانّه يُعْظم شأن عثمان وكان معاوية احبّ اليه من علىّ فدعا ابنيه عبد الله ومحمّدًا فاستشارهما وقال ما تريان امّا علىّ فلا خير عنده وهو يُدِلّ بسابقته وهو غير مُشركى فى شىء من امره فقال له ابنه عبد الله توفّى النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكفّ يدك وتجلس فى بيتك حتّى يجتمع الناس وقال له ابنه محمّد انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان * يجتمع هذا الامر[4] وليس لك فيه صوت، فقال عمرو امّا انت يا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى وامّا انت يا محمّد فامرتنى بما هو

1) S. عُمان. 2) C. P. على. 3) C. P. et R. سببا. 4) C. P. تجتمع العرب ☆

الى ما يصير اليه امرنا فلا تعجل لحربنا، فأبى عليهم فامتنعوا واخذوا حذرهم فكانت وقعة صفّين ولم هائبون لمحمّد، فلمّا رجع علىٌّ عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمّد واظهروا له المبارزة فبعث محمّد الحارث بن جُمْهان الجُعْفىّ الى اهل خَرْنبا وفيها يزيد بن الحارث مع بنى كنانة ومَنْ معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه، فبعث محمّد اليهم ايضًا ابن مَصادم الكلبىّ فقتلوه، وقد قيل انّه جرى بين محمّد ومعاوية مكاتبات كرهتُ ذكرها فانّها ممّا لا يحتمل سماعها العامّة ❁ وفيها قدم ابراز[1] مرزبان مروَ الى علىّ بعد الجمل مقرًّا بالصُّلح فكتب له كتابًا الى دهاقين مرو والاساورة ومَنْ بمرو ثمّ انّهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علىٌّ خُلَيْد بن قُرّة وقيل ابن طريف[2] اليربوعىّ الى خراسان ❁

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته[3] له،

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انّه لمّا أُحيط بعثمان قال يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الّا ضربه الله بذلّ مَنْ لم يستطع نصره فليهربْ فسار، وقيل غير ذلك وقد تقدّم وسار معه ابناه عبد الله ومحمّد فسكن فلسطين فمرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حَصيرة قال عمرو حُصِر الرجل فما الخبر قال تركتُ عثمان محصورًا ثمّ مرّ به راكب آخر بعد ايّام فقال له عمرو ما اسمك قال قتّال قال قُتل الرجل فما الخبر قال قُتل عثمان ولم يكن[4] شىء الى ان سرتُ ثمّ مرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليًّا، فقال سلم[5] بن زِنْباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكُسر فاتّخذوا بابًا غيره، فقال عمرو ذلك

---

[1]) R. ابراء بن; C. P. et Br. Mus. ابرار بن. [2]) R. طويب.
[3]) R. مبايعته. [4]) C. P. et R. add. له. [5]) R. مسلم.

Digitized by Google

النَّخعيّ فمات بالطريق فبعث محمّدًا فقدم محمّد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيّره[1] أَدْخَلَ احدٌ بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم، وخرج منها مقبلًا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسّان بن ثابت وكان عثمانيًّا يشمت به فقال له قتلتَ عثمان ونزعك عليٌّ فبقي عليك الاثم ولم يُحسن لك الشكر، فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر[2] والله لولا ان أُلقى بين رهطي ورهطك حربًا لضربتُ عُنقك[3] اخرجْ عنّي، ثمّ اخاف مروان بن الحكم قيسًا بالمدينة فخرج منها هو وسهل[4] بن حُنَيْف الى عليّ فشهدا معه صفّين، فكتب معاوية الى مروان يتغيّظ عليه ويقول له لو امددتُ عليًّا بمائة الف مقاتل لكان ايسر عندي من قيس بن سعد في رأيه ومكانه، فلمّا قدم قيس على عليّ واخبره الخبر علم انّه كان يقاسي امورًا عظامًا من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمّد بن ابي بكر فعظم محلّ قيس عنده واطاعه في الامر كلّه، ولمّا قدم محمّد مصرَ قرأ كتاب عليّ على اهل مصر ثمّ قام فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا واياكم لما اُختلف فيه من الحقّ وبصّرنا واياكم كثيرًا ممّا كان عمي عنه الجاهلون الا انّ امير المؤمنين ولّاني امركم وعهد اليّ ما سمعتم وما توفيقي الّا بالله عليه توكّلتُ واليه اُنيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعةً لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانّه هو الهادي له وان رايتم عاملًا لي عمل بغير الحقّ فارفعوه اليّ وعاتبوني فيه فانّي بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته، ثمّ نزل ولبث شهرًا كاملًا حتّى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم امّا ان تدخلوا في طاعتنا واِمّا ان تخرجوا عن بلادنا، فاجابوه انّا لا نفعل فدَعْنا حتّى ننظر

---

[1]) R. اغره. [2]) C. P. et R. والبصيرة. [3]) C. P. add. ثم
[4]) C. P. سهيل

Digitized by Google

ولد ضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس واما قولك انّى مالىٌ عليك مصر خيلًا ورجالًا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتّى تكون امّ اليك انّك لذو جَدّ والسلام، فلمّا راى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيله فيه فكاده من قبل علىّ فقال لاهل الشام لا تسبّوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانّه لنا شيعة قد تاتينا كتبه ونصيحته سرًّا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خَرْنبا يُجْرى عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويُحْسن اليهم، وافتعل كتابًا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على اهل الشام، فبلغ ذلك عليًّا ابلغه ذلك محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر بن ابى طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دَعْ ما يريبك الى ما لا يريبك اعزلْ قيسًا عن مصر فقال علىٌّ انّى والله ما اصدّق بهذا عنه فقال عبد الله اعزلْه فان كان هذا حقًّا لا يعتزل لك، فانّهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يُخْبر امير المؤمنين بحال المعتزلين وكفّه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفنى ان يكون ذلك مماللة منه فمرْه بقتالهم، فكتب اليه يامره بقتالهم فلمّا قرأ الكتاب كتب جوابه امّا بعد فقد عجبتُ لامرك تامرنى بقتال قوم كافّين عنك مُفرّغيك لعدوّك ومتى حاددناهم[1] ساعدوا عليك عدوّك فاطْعنى يا امير المؤمنين واكففْ عنهم فانّ الرأى تركهم والسلام، فلمّا قرأ علىٌّ الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعثْ محمّد بن ابى بكر على مصر واعزلْ قيسًا فقد بلغنى انّ قيسًا يقول انّ سلطانًا لا يستقيم الّا بقتل مَسْلمة ابن مُخلّد لسلطان سوء، وكان ابن جعفر اخا محمّد بن ابى بكر لامّه، فبعث علىٌّ محمّد بن ابى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر

---

[1]) C. P. ضاددناهم.

Digitized by Google

او شتيمة[1] رجل او تيسير آخر واستعمال فتى وقد علمتم انّ دمه لا يحلّ لكم فقد ركبتم عظيمًا وجئتم امرًا ادًّا فتُبْ الى الله يا قيس فانّك من المجلّبين على عثمان فامّا صاحبُك فانّا استيقنّا انّه الذى اغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه وانّه لم يسلم من دمه عُظم قومك فان استطعتَ يا قيس ان تكون ممّنْ يُطالب بدم عثمان فافعلْ وتابعْنا على امرنا ولك سلطان العراقيْن اذا ظهرتُ ما بقيتُ ولَمَنْ احببتَ من اهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانٌ وسلْنى ما شئتَ فانّى أُعطيك واكتبْ انّى برايك، فلمّا جاءه الكتاب احبّ ان يدافعه ولا يُبْدى له امره ولا يتعجّل الى حربه فكتب اليه امّا بعد فقد فهمتُ ما ذكرتَهُ من قتلة عثمان فذلك شىء لم اقاربه وذكرتَ انّ صاحبى هو الذى اغرى به حتّى قتلوه وهذا ممّا لم اطّلع عليه وذكرتَ انّ عُظم عشيرتى لم تسلم فاوّل الناس كان فيه قيامًا عشيرتى وامّا ما عرضتَهُ من متابعتك فهذا امر لى فيه نظر وفكرة وليس هذا ممّا يُسْرع اليه وانا كافٌّ عنك وليس باتيك من قبلى شىء تكرهه حتّى ترى ونرى ان شاء الله تعالى، فلمّا قرأ معاوية كتابه راه مُقاربًا مُباعدًا فكتب اليه امّا بعد فقد قرأتُ كتابك فلم ارك تدنو فاعدّك سِلْمًا ولا متباعدًا فاعدّك حربًا وليس مثل يصانع المخادع ويخدع للمكائد ومعه عدد الرجال واعنّة الخيل والسلام، فلمّا قرأ قيس كتابه ورأى انّه لا يُفيد معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما فى نفسه فكتب اليه امّا بعد فالعجب من اغترارك بى وطمعك فىّ واستسقاطك اياى اتسومنى الخروج عن طاعة اولى الناس بالامارة وأقولهم[2] بالحقّ واعدلهم سبيلًا واقربهم من رسول الله صلّعم وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر وأقولهم بالزور واضلّهم سبيلًا وابعدهم من رسول الله صلّعم وسيلة

---

[1]) C. P. شيعته. [2]) B. واقودهم.

Digitized by Google

واشتدّ على المريب وارفق بالعامّة والخاصّة فان الرفق يُمْن، فقال له قيس امّا قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الّا بجند آتيها[1] به من المدينة لا ادخلها ابدًا فانا ادَعُ ذلك الجند لك فان كنتَ احتجتَ اليهم كانوا منك قريبًا وان اردتَّ ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عُدّةً، فخرج قيس حتّى دخل مصر في سبعة من اصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب امير المؤمنين فقُرئ على اهل مصر باماراته وبامرهم ببايعته ومساعدته واعانته على الحقّ ثمّ قام قيس خطيبًا وقال الحمد لله الذى جاء بالحقّ وامات الباطل وكبت الظالمين ايّها الناس انّا قد بايعنا خير مَنْ نعلم بعد نبيّنا فقوموا ايّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم، فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عُمّاله الّا قرية منها يقال لها خَرْنبا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كِنانة ثمّ من بنى مُدْلج اسمه يزيد[2] بن الحارث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم عثمان، وكان مَسْلمة بن مُخَلّد قد اظهر الطلب ايضًا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلىّ تثب فوالله ما احبّ انّ لى ملك الشام الى مصر وانّى قتلتُك، فبعث اليه مَسْلمة انّى كافّ عنك ما دُمْتَ انت والى مصر، وبعث قيس وكان حازمًا الى اهل خَرْنبا انّى لا أُكْرهكم على البيعة وانّى كافّ عنكم، فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه، وخرج امير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكلّ اثقل خلق الله على معاوية من الشام ومخافة ان يقبل علىّ فى اهل العراق وقيس فى اهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك امّا بعد فانّكم نقمتم على عثمان ضربةً بسوط

---

[1]) R. اتيتها. [2]) C. P. et R. زيد.

Digitized by Google

التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على اثره فعلم محمّد انّه قد غدر به فدخل قصرًا بالعريش فتحصّن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتّى أُخذ اسيرًا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمّة محمّد بن ابى حُذَيفة امّها فاطمة بنت عُتْبة فكانت تصنع له طعامًا ترسله اليه فارسلت اليه يومًا فى الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى فى غار فأُخذ وقُتل والله اعلم، وقيل انّه بقى محبوسًا الى ان قُتل حُجْر بن عدىّ ثمّ انّه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السّكونىّ فظفر به فقتله غصبًا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية فى حجر فلم يشفّعه، وقيل انّ محمّد ابن ابى حذيفة لمّا قُتل محمّد بن ابى بكر خرج فى جمع كثير الى عمرو * فآمنه عمرو[1] ثمّ غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثمّ انّه هرب فاظهر معاوية للناس انّه كره هربه وامر بطلبه فسار فى اثره عبيد الله بن عمرو بن ظَلّام الخَثْعمىّ فادركه بحَوْران فى غارٍ وجاءت حُمُر تدخل الغار فلمّا رات محمّدًا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله انّ لنفرة هذه الحمر لشأنًا فذهبوا الى الغار فراوه فخرجوا من عنده فوافقهم[2] عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو فى الغار فاخرجه وكره ان يأتى به معاوية فيخلّى سبيله فضرب عُنقه وكان ابن خال معاوية ☆

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

وفى هذه السنة فى صفر بعث علىٌّ قيسَ بن سعد اميرًا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلّعم وكان من ذوى الراى والبأس فقال له سِرْ الى مصر فقد ولّيتُكها واخرجْ الى رحلك واجمعْ اليك ثقاتك ومَنْ احببتَ ان يصاحبك حتّى تاتيها ومعك جند فانّ ذلك ارعب لعدوّك واعزّ لوليّك واحسنْ الى المحسن

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فلاقاهم.

Digitized by Google

محمّد بن ابى حذيفة سيّر المصريّين الى عثمان فلمّا حصروه اخرج محمّد عبد الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عمّا صنع الناس بعده فاخبره ببيعة علىّ فاسترجع فقال له كانّ امرة علىّ تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال اظنّك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فانّ رأى امير المؤمنين علىّ فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم او يَنفيكم وهذا بعدى امير يقدم عليك، فقال مَنْ هو قال قيس بن سعد ابن عُبادة قال عبد الله بن سعد ابعد الله محمّد بن ابى حَذيفة فانّه بغى على ابن[1] عمّه وسعى عليه وقد كفله وربّاه واحسن اليه فاساء جواره وجّهز اليه الرجال حتّى قُتل ثمّ ولّى عليه مَنْ هو ابعد منه ومن عثمان ولم يُمتعه بسلطان بلاده شهرًا ولم يره لذلك اهلًا، وخرج عبد الله هاربًا حتّى قدم على معاوية وهذا القول يدلّ على انّ قيسًا ولى مصر ومحمّد بن ابى حذيفة حىٌّ وهو الصحيح، وقيل ان عمرًا سار الى مصر بعد صفّين فلقيه[2] محمّد بن ابى حذيفة فى جيش فلمّا راى عمرو كثرة مَنْ معه ارسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو انّه قد كان ما ترى وقد باعيتُ هذا الرجل يعنى معاوية وما انا براض بكثير من امره وانّى لاعلم انّ صاحبك عليًّا افضل من معاوية نفسًا وقديمًا واولى بهذا الامر فواعدْنى موعدًا التقى معك فيه فى غير جيش تاتى فى مائة وآتى فى مثلها وليس معنا الّا السيوف فى القُرب، فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتّعدا العريش، ورجع عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلمّا جاء الاجل سار كلّ واحد منهما الى صاحبه فى مائة وجعل عمرو له جيشًا خلفه لينطوى خبره فلمّا

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فاتمه.

Digitized by Google

عبد الله بن سعد غزوة الصوارى ، وكان محمّد يحبيه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلًا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان انّ محمّدًا قد افسد علىّ البلاد هو ومحمّد بن ابى بكر ، فكتب اليه امّا ابن ابى بكر فانّه يوهب لابيه ولعائشة وامّا ابن ابى حذيفة فانّه ابنى وابن اخى وتربيتى وهو فرخ قريش ، فكتب اليه انّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الّا ان يطير ، فبعث عثمان الى ابن ابى حذيفة بثلاثين الف درهم وحمل عليه كسوة فوضعها محمّد فى المسجد ثمّ قال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه ، فاراد اهل مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان * وبايعوه على رياستهم [1] ، فكتب اليه عثمان يذكّره برّه به وتربيته اياه وقيامه لشأنه ويقول انّك كفرت احسانى احوج ما كنتُ الى شكرك ، فلم يردّه ذلك عن ذمّه وتأليب الناس عليه وحثّهم على المسير الى حصره ومساعدة مَنْ يريد ذلك ، فلمّا سار المصريّون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح * فاستولى عليها [2] وضبطها فلم يزل بها مقيمًا حتّى قُتل عثمان وبويع علىّ واتّفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف علىّ فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها اميرًا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع [3] محمّدًا حتّى خرج منها الى العريش فى الف رجل فتحصّن بها فنصب عليه المنجنيق حتّى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقُتل ، وهذا القول ليس بشىء لانّ عليًّا استعمل قيسًا على مصر اوّل ما بويع له ولو انّ ابن ابى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستولوا عليها لانّه لم يكن بها امير يمنعهما عنها ولا خلاف انّ استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفّين والله اعلم ، وقيل غير ذلك وهو انّ

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. S. [3]) S. فخدعا.

Digitized by Google

والقريبين بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها فقطتان وفى آخره تاء فوقها نقطتان [1] ☆

ذكر قصد الخوارج سجستان [2]

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكة [3] بن عتّاب الحَبَطىّ وعِمْران بن الفُصَيْل البُرْجُمىّ فى صعاليك من العرب حتّى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فصابروا منها ملًا ثمّ اتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشّرْ سجستانَ بجوعٍ وجَرَبْ بابن الفُصَيْل وصعاليك العَرَبْ
لا فضّة تُغنيهمُ ولا ذَهَبْ

فبعث علىّ عبد الرحمان بن جزء الطائىّ فقتله حَسَكة فكتب علىّ الى عبد الله بن العبّاس يامره ان يولّى سجستان رجلًا ويسيّره اليها فى اربعة آلاف فوجّه رِبْعِىّ بن كاس العنبرىّ ومعه الحُصَيْن بن ابى الحُرّ العنبرىّ فلمّا ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعىّ البلاد وكان فيروز حُصَيْن يُنْسَب الى الحصين بن ابى الحُرّ هذا وهو من سجستان ☆

* ذكر قتل محمّد بن ابى حُذَيْفة [4]

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى حُذَيْفة وكان ابوه ابو حذيفة ابن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمامة وترك ابنه محمّدًا هذا فكفله عثمان بن عفّان واحسن تربيته وكان فيما قيل اصاب شرابًا فحدّه عثمان ثمّ تنسّك محمّد واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يولّيه عملًا فقال لو كنتَ اهلًا لذلك لوليتُك فقال له انّى قد رغبتُ فى غزو البحر فائذن فى اتيان مصر فاذن له وجهّزه فلمّا قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظّموه وغزا مع

[1] Hic explicit Codicis C. P. Vol. II^dum. [2] Initium voluminis tertii Cod. C. P., in quo inscriptio modo capitis hujus exstat. [3] B. ubique: جبلة; S. حسْكة. [4] Om. C. P.

Digitized by Google

ما ابتليت قومك اليوم، فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونساء وجهّزها بما يحتاج ✿ ثم الذكر فى وقعة الجمل الّا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق مَنْ نقل التاريخ فانّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوائهم، وممّنْ قُتل يوم الجمل عبد الرحمان بن عبيد الله اخو طلحة له صحبة، وعمرو بن عبد[2] الله بن ابى قيس بن عامر بن لُؤَىّ له صحبة، وفيها قُتل المُحْرز بن حارثة ابن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، وفيها قُتل مُعْرض بن علاط السُّلَمىّ اخو الحجّاج بن علاط قُتل مع علىّ، وفيها قُتل مُجاشع ومُجالد ابنا مسعود السُّلَميّان مع عائشة لهما صحبة فامّا مجاشع فلا شكّ انّه قُتل فى الجمل، وقُتل عبد الله بن حَكيم بن حِزام الاسدىّ القرشىّ مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن ابى هالة الأُسَيّدىّ امّه خديجة بنت خُوَيْلد زوج النبىّ صلّعم مع علىّ وقيل مات بالبصرة والاوّل اصحّ، (الأُسَيّدى بضمّ الهمزة منسوب الى أُسَيّد بتشديد الياء وهو بطن من تميم)، وقُتل هلال بن وكيع ابن بشر التميمىّ مع عائشة له صُحْبة، وفيها قُتل مُعاذ بن عفراء اخو معوّذ[2] وهما ابنا الحارث بن رِفاعة الانصاريّان وشهدا بدرًا وقُتل مع علىّ وقيل عاش وقُتل فى وقعة الحرّة ✿ (التَّيْهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون، وشَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة وآخره ثاء مثلّثة، وسَيْحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون، ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحّدة، وعميرة بفتح العين وكسر الميم، وأُبَيْر بضمّ الهمزة وفتح الباء الموحّدة،

---

[1]) B. عبيد. [2]) C. P. et R. مسعود.

Digitized by Google

الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم ، فلمّا أبوا الّا القتال قال علىٌّ أيُّكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قُطعت يده اخذه بيده الاخرى فان قُطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شابّ انا فطاف به على اصحابه فلم يجبه الّا ذلك الشابّ ثلاث مرّات فسلّمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقُطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قباته فقُتل فقال علىٌّ الآن حلّ قتالهم فقالت امّ الفتى

لا همّ انّ مسلمًا دعاهم يتلو كتابَ الله لا يخشاهم
وأُمّهم قائمة تراهم تامرهم بالقتل لا تنهاهم
قد خُضبتْ من عَلَق لحاهم ،

وحملت ميمنة علىّ على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان اكثرهم من ضَبّة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثمّ انهزموا ونادى رجل من الازد كرّوا فضربه محمّد بن علىّ فقطع يده فقال يا معشر الازد فرّوا واستحرّ القتل فى الازد فنادوا نحن على دين علىّ فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا والخيل تعدوا اشقر ووَرْدا
لمّا قطعوا كبدهم والزندا سُحقًا لهم فى رايهم وبُعْدا ،

وحمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال اتريد ان تقتلنى يابا اليقظان فقال لا يابا عبد الله انصرف فانصرف وجُرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثمّ برأ ، وعُقر الجمل واحتمل محمّد بن ابى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبّة فوقف علىٌّ عليها وقال لها استنفرتِ الناس وقد فرّوا والّبتِ بينهم حتّى قتل بعضهم بعضًا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكتَ فاسجِحْ[1] نعم

---

[1]) R. فاسمح.

Digitized by Google

على الحقّ، فامتنع ابو موسى فكتب هاشم الى علىّ انّى قدمت على رجل غال مشاقق[1] ظاهر الشنآن وارسل الكتاب مع لخُلّ بن خليفة الطائىّ فبعث علىٌّ الحسن ابنه وعمّار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قَرْظة بن كعب الانصارىّ اميرًا وكتب معه الى ابى موسى انّى قد بعثتُ الحسن وعمّارًا يستنفران الناس وبعثتُ قَرْظة بن كعب واليًا على الكوفة فاعتزِلْ عملنا مذمومًا مدحورًا وان لم تفعل فانّى قد امرته ان ينابذك فان نابذتَهُ فظفر بك يقطّعك ارابًا، فلمّا قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدّم وسار علىٌّ نحو البصرة، فقال جَوْن بن قَتادة كنتُ مع الزُّبَيْر فجاء فارس يسير فقال السلام عليك ايّها الامير فردّ عليه فقال انّ هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارثّ سلاحًا ولا اقلّ عددًا ولا ارعب قلوبًا منهم ثمّ انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له انّ القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعُدّة فخافوا فولّوا مدبرين، فقال الزبير ايّها عنك فوالله لو لم يجد علىّ بن ابى طالب الّا العرفج لدبّ الينا فيه، فانصرف وجاء فارس وقد كادت لخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيتُ عمّارًا فقلتُ له وقال لى فقال الزبير انّه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انّه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلمّا كرّ عليه ارسل الزبير رجلَيْن ينظران فانطلقا ثمّ رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جَدع انفاه يا قطع ظهراه ثمّ اخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جَوْن فقلتُ ثكلتْنى امّى هذا الذى كنت اريد ان اموت معه او اعيش ما اخذه هذا الامر[2] الّا لشىء سمعه من رسول الله صلعم، وانصرف جَوْن فاعتزل وجاء علىٌّ، فلمّا توافق الناس دعا

---

[1]) R. منافق. [2]) Om. S.

Digitized by Google

علىٌّ من بيعة اهل البصرة نظر فى بيت المال فراى فيه ستّمائة الف وزيادة فقسمها على مَنْ شهد معه فاصاب كلّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم، فخاض فى ذلك السبائيّة وطعنوا على علىّ من ورآء وزآء وطعنوا فيه ايضًا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يحلّ لنا دماءهم ويحرم علينا اموالهم فقال لهم علىٌّ القوم امثالكم مَنْ صفح عنّا فهو منّا ومَنْ لجّ حتّى يُصاب فقتاله منّى على الصدر والنحر، وقال القعقاع ما رايتُ شيئًا اشبه بشىء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رايتُنا ندافعهم باستّتنا ونتّكى على ازجّتنا وهم مثل ذلك حتّى لو انّ الرجال مشتْ عليها لاستقلّت بهم، وقال عبد الله بن سِنان الكاهلىّ لمّا كان يوم الجمل تراميْنا بالنبل حتّى فنيت وتطاعنّا بالرماح حتّى تكسّرت وتشبّكت فى صدورنا وصدورهم حتّى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثمّ قال علىٌّ السيوفَ يا بنى المهاجرين فما شبّهت اصواتها الّا بضرب القصّارين، وعلم اهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة ومعه شىء معلّق فسقط منه فاذا كفّ فيه خاتم نقشه عبد الرحمان ابن عتّاب وعلم مَنْ بين مكّة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام، واراد علىٌّ المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلتْه السبائيّة عن المقام فانّهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم امرًا ان ارادوه ۞ وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتّفاق على مسير اصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حُنَيْف وحُكَيْم وامّا مسير علىّ وعزل ابى موسى فقال فيه انّ عليًّا لمّا ارسل محمّد ابن ابى بكر الى ابى موسى وجرى له ما تقدّم سار هاشم بن عُتْبة ابن ابى وقّاص الى علىّ بالرَّبَذة فاعلمه الحال فاعاده علىٌّ الى ابى موسى يقول له ارسلِ الناس فانّى لم اولّك الّا لتكون من اعوانى

Digitized by Google

والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم الّا ما يكون بين المرأة وبين احماتها وانّه على مَعْتبتى لمن الاخيار، وقال علىٌّ صدقتْ والله ما كان بينى وبينها الّا ذاك وانّها لزوجة نبيّكم فى الدنيا والآخرة، وخرجت يوم السبت غرّة رجب وشيّعها اميالًا وسرح بنيه[1] معها يومًا فكان وجهُهَا الى مكّة فاقامت الى الحجّ ثمّ رجعت الى المدينة، وقال لها عمّار حين ودّعها اما ابعد هذا المسير من العهد الذى عُهد اليك قالت والله انّك ما علمتُ لقوال[2] بالحقّ قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى * وامّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عُتْبَة بن ابى سفيان فخرج هو وعبد الرحمان ويحيى ابنا الحَكَم فساروا فى البلاد فلقيهم عِصْمة بن أُبَيْر[3] التيمىّ فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وانزلهم حتّى برأت جراحهم وسيّرهم نحو الشام فى اربعمائة راكب فلمّا وصلوا الى دومة الجندل[4] قالوا قد وفيتَ ذمّتك وقضيتَ ما عليك فرجع، وامّا ابن عامر فانّه خرج ايضًا فلقيه رجل من بنى حُرْقوص يُدْعَى مُرّى فاجاره وسيّره الى الشام، وامّا مروان بن الحَكَم فاستجار بمالك بن مِسْمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه بذلك، وقيل انّ مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خَلَف وصحبها الى الحجاز فلمّا سارت الى مكّة سار الى المدينة، وامّا عبد الله ابن الزبير فانّه نزل بدار رجل من الازد يُدْعَى وزيرًا فقال له ايت امّ المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلمْ محمّد بن ابى بكر فانى عائشة فاخبرها فقالت علىّ بمحمّد فقال لها انّه قد نهانى ان يعلم محمّد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمّد وقالت اذهبْ مع هذا الرجل حتّى تاتينى بابن اختك، فانطلق معه وخرج عبد الله ومحمّد حتّى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خَلَف، ولمّا فرغ

---

1) R. بنته. 2) C. P. لقواك; R. اقول. 3) R. اثير. 4) Om. S.

Digitized by Google

بغلته وقال لقد هممتُ ان افتح هذا الباب واشار الى باب فى الدار واقتل مَنْ فيه وكان فيه ناس من الجرحى فأُخبر عليٌّ بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مُدْبرًا ولا يذفّف على جريح ولا يكشف سترًا ولا ياخذ مالًا، ولمّا خرج عليٌّ من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال مَهْ لا تهتكنّ سترًا ولا تدخلنّ دارًا ولا تهجُمنّ امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فانّ النساء ضعيفات ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات فكيف اذا هنّ مسلمات، ومضى عليٌّ فلحقه رجل فقال له يا امير المؤمنين قام رجلان على الباب فتناولا مَنْ هو امضّ شتيمة لكَ من صَفيّة قال وبحك لعلّها عائشة قال نعم قال احدهما جُزِيتِ[1] عنّا امّنا عُقوقًا وقال الآخر يا امّى تُوبى فقد اخطئتِ، فبعث القعقاعَ بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلَيْن من ازد الكوفة وهما عَجْلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط واخرجهما من ثيابهما، وسألت عائشة يومئذ عمّنْ قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلّما نُعى واحدٌ من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلّعم فلان فى الجنّة وفلان فى الجنّة وقال عليٌّ انّى لارجو ان لا يكون احد نقى قلبَهُ لله من هولاء الّا ادخله الله الجنّة، ثمّ جهّز عليٌّ عائشة بكلّ ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كلّ مَنْ نجا ممّنْ خرج معها الّا مَنْ احبّ المقام واختار لها اربعين امراة من نساء البصرة المعروفات وسيّر معها اخاها محمّد بن ابى بكر، فلمّا كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها عليٌّ فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودّعتهم وقالت يا بنىّ لا يعتبْ بعضنا على بعض انّه

---

[1]) Bodl. حزنت.

Digitized by Google

غير ذلك وقُتل من ضَبّة الف رجل وقُتل من بنى عدىّ حول الجمل سبعون رجلًا كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومَنْ لم يقرأ، ولمّا فرغ علىٌّ من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علىٌّ تربّصتَ فقال ما كنتُ ارانى الّا وقد احسنتُ وبامرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفقْ فانّ طريقك الذى سلكتَ بعيد وانت انْ غدا احوج منك امس فاعرف احسانى واستصف مودّتى لغد ولا تقلْ مثل هذا فانّى لم ازل لك ناصحًا، ثمّ دخل علىٌّ البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتّى الخوجى والمستأمنة واتاه عبد الرحمان بن ابى بَكْرة فى المستأمنين ايضًا فبايعه فقال له علىٌّ وعمل[1] المتربّص المتقاعد فى ايضًا يعنى اباه ابا بكرة فقال والله انّه لمريض وانّه على مسرّتك لحريص فقال علىٌّ امش أمامى فمشى معه الى ابيه فلمّا دخل عليه علىٌّ قال له تقاعدتَ فى وتربّصتَ ووضع يده علىَ صدره وقال هذا وجع بيّنٌ واعتذر اليه فقبل عُذْره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من اهلك يسكر اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عبّاس وولّى زيادًا على الخراج وبيت المال وامر ابن عبّاس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلًا، ثمّ راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله ابن خَلَف وهى اعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَىْ خَلَف وكان عبد الله قُتل مع عائشة وعثمان قُتل مع علىّ وكانت صَفيّة زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلمّا راته قالت له يا علىّ يا قاتل الاحبّة يا مفرّق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمتَ ولد عبد الله منه، فلم يردّ عليها شيئًا، ودخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها ثمّ قال جهّزْنا صفيّة اما انّى لم ارها منذ كانت جارية، فلمّا خرج علىٌّ اعادت عليه القول فكفّ

---

[1]) C. P. نعمة.

Digitized by Google

اليوم بعشرين سنة [1] وكان علىٌّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجرى وبجرى ومعشرًا اغشوا علىّ بصرى
قتلتُ منهم مُضَرى بمُضرى شفيتُ نفسى وقتلتُ معشرى

فلمّا كان الليل ادخلها اخوها محمّد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ على صفيّة بنت الحارث بن ابى طلحة ابن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وهى امّ طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلًا فدخلوا البصرة فاقام علىٌّ بظاهر البصرة ثلاثًا واذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علىٌّ فى القتلى فلمّا اتى على كعب ابن سُور قال ازعمتم انّه خرج معهم السفهاء وهذا الخبر قد ترون واتى على عبد الرحمان بن عتّاب فقال هذا يَعْسُوب القوم يعنى انّهم كانوا يُطيفون به واجتمعوا على الرضا به [2] لصلاتهم ومرّ على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يابا محمّد انّا لله وانّا اليه راجعون والله لقد كنتُ اكره ان ارى قريشًا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتًى كان يُدْنيه الغِنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويُبْعده الفقرُ

وجعل كلّ ما مرّ برجل فيه خير قال زعم مَنْ زعم انّه لم يخرج الينا الّا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم، وصلّى علىٌّ على القتلى من اهل البصرة والكوفة وصلّى على قريش من هؤلاء هؤلاء وامر فدُفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء وبعث به الى مسجد البصرة وقال مَنْ عرف شيئًا فليأخذه الّا سلاحًا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان، وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علىّ ونصفهم من اصحاب عائشة وقيل

---

[1]) C. P. [2]) R. على الرصافة; Bodl. على الصايه.

Digitized by Google

لما فيه من السهام ثمّ اطافا به وفرّ مَنْ وراء ذلك من الناس، فلمّا انهزموا امر عليٌّ مناديًا فنادى الا لا تتبّعوا مدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور، وامر عليٌّ نفرًا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمّد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبّة وقال انظرْ هل وصل اليها شيء من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت مَنْ انت فقال ابغض اهلك اليك قالت ابن الخَثْعَميّة قال نعم قالت بالرفع الحمد لله الذى عافاك، وقيل لمّا سقط الجمل اقبل محمّد بن ابى بكر اليه ومعه عمّار فاحتملا الهودج فنحّياه فادخل محمّد يده فيه فقالت مَنْ هذا فقال اخوك البرّ قالت عُقَق قال يا اخيّة هل اصابك شيء قالت ما انت وذاك قال فمن اذًا الضُّلّال قالت بل الهُداة وقال لها عمّار كيف رايتِ ضرب بنيك اليوم يا امّاه قالت لستُ لكن بُلّم قال بلى وان كرهتِ، قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر مَنْ كان هذا دأبه، فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احدٌ واتاها عليٌّ فقال كيف انت يا امّه قالت بخير قال يغفر الله لكِ قالت ولكَ، وجاء اعين ابن ضُبَيْعة بن اعين[1] المُجاشعيّ حتّى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الّا جميرًا فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقُتل بالبصرة وسُلب وقُطعت يده[2] ورُمى عريانًا فى خربة من خرابات الازد، ثمّ اتى وجوه الناس عائشةَ وفيهم القعقاع بن عمرو فسلّم عليها فقالت انّى رايت بالامس رجلَيْن اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك[3] قال نعم ذاك الذى قال اعقّ امّ نعلم وكذب انّك لابرّ امّ نعلم ولكن لم تطاعى، قالت والله لوددتُ انّى مُتُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، * وخرج من عندها فاتى عليًّا فقال له عليٌّ والله لوددتُ انّى مُتُّ من قبل

---

[1]) Om. S. et R. [2]) R. add. ورجله. [3]) R. ذينك.

Digitized by Google

ابنَ الأقلب الضبّيُّ فمرّ به رجل من اصحاب علىّ وهو فى الحرحى يفحص برجليه ويقول

لقد اوردتنا حَوْمَةَ الموت أمّنا فلم ننصرف الّا ونحن رواء
لقد كان فى نصر[1] ابن ضبّة امّه وشيعتها مندوحة وغناء
اطعنا قريشًا * صلّة من[2] حلومنا ونُصْرتنا اهل الحجاز عناء
اطعنا بنى تيم بن مُرّة شقوةً وهل تيم الّا اعبدٌ وامآء

فقال له الرجل قلْ لا الٰهَ الّا الله قال ابنُ مِتّى فالقنى فبى صمٌ فدنا منه الرجل فوثب عليه فعضّ اذنه فقطعها وقيل فى عقر الجمل انّ القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك وجعل القعقاع والزمام مع زُفَر بن الحارث وكان آخر مَنْ اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الّا أُصيب قدام الجمل وزُفَر بن الحارث يرتجز يقول

يا امّنا مثلك لا يراع كلّ بنيكِ بَطَلٌ شجاع
ليس بوَهواهٍ ولا براع

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنًا[3] جهرناه ولا يُطاق وِرد ما منعناه

وزحف الى زُفَر بن الحارث الكلابىّ وتسرّعتْ عامر الى حربه فأُصيبوا فقال القعقاع لبُجَيْر بن دَلَجَة وهو من اصحاب علىّ يا بُجَيْر بن دَلَجَة صحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تُصابوا وتُصاب أمّ المؤمنين فقال بُجَيْر يا آل ضبّة يا عمرو بن دَلَجَة ادعُ لى اليك فدعاه فقال انا آمن حتّى ارجع عنكم قال نعم فاجتثّ ساق البعير فرمى نفسه عليه شقّه وجرجر البعير فقال القعقاع لمَنْ يليه انتم آمنون واجتمع هو وزُفَر على قطع بطان البعير وحملا الهَوْدج فوضعاه واتّه كالقُنْفذ

---

[1]) C. P. قصر. [2]) R. من سفاه; Bodl. صلة. [3]) R. add. رايت. [4]) Br. Mus. اذا اردنا امرا.

الاسود بن ابى البَختريّ فقُتل وهو قرشيٌّ ايضًا واخذه عمرو بن الاشرف فقُتل وقُتل معه ثلاثة عشر رجلًا من اهل بيته وهو ازديٌّ وجُرح مروان بن الحكم وجُرح عبد الله بن الزبير سبعًا وثلاثين جراحةً من طعنة ورمية قال وما رايتُ مثل يوم الجمل ما ينهزم منّا احد وما نحن الّا كالجبل الاسود وما ياخذ بخطام الجمل احد الّا قُتل حتّى صاح الخطام ونادى عليٌّ اعقروا الجمل فانّه ان عُقر تفرّقوا فضربه رجل فسقط فما سمعتُ صوتًا قطُّ اشدَّ من عجيج الجمل، وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مِخْنَف بن سُلَيْم فقُتل واخذها الصَّعْقب واخوه عبد الله بن سُلَيْم فقُتل واخذها العلاء بن عُرْوة فكان الفتح وهي بيده، وكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القاسم بن سُلَيْم فقُتل وقُتل معه زيد وسَيْحان ابنا صُوحان واخذها عدّة نفر فقُتلوا منهم عبد الله بن رُقَيّة ثمّ اخذها مُنْقذ ابن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الحرب وهي في يده، وكانت راية بكر بن وائل في بنى ذُهْل مع الحارث بن حسّان الذُّهليّ فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن احدٌ له من رسول الله صلّعم مثل منزلة صاحبكم فتقدّم وقاتلهم فقُتل ابنه وخمسة من بنى اهله وقُتل الحارث فقيل فيه

انعى الرئيس الحارث بن حسّان لآل ذُهْلٍ ولآل شيبان،

وقال رجل من بنى ذُهْل

تنعى لنا خير امرئٍ من عدنان عند النزال والطعان الاقران،

وقال اخوه بِشر بن حسّان

انا ابن حسّان بن خُوط والى رسول بكرٍ كلّها الى النبى،

وقُتل رجال من بنى تَحْدُوج وقُتل من بنى ذُهْل خمسة وثلاثون رجلًا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخى ما احسن قتالنا ان كنّا على الحقّ قال فانّا على الحقّ انّ الناس اخذوا يمينًا وشمالًا وانّا تمسّكنا باهل بيت نبيّنا فقاتلا حتّى قُتلا، وجُرح يومئذ عُمَيْر

Digitized by Google

على غير شيء غير ان ليس تابعًا
عليًّا ومَنْ لا يتبع الحقّ يندمِ ،

واخذ الخطام عمرو[1] بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الّا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازديّ وهو يقول

يا امّتا يا خير امّ نَعْلَمْ اما ترين كَمْ شُجاع يُكْلَمْ
وتُخْتَلى هامتُهُ والمِعْصَمْ ،

فاختلفا ضربتَيْن فقتل كلّ واحد منهما صاحبه ، واحدى افضل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احدٌ الّا قُتل وكان لا ياخذه والراية الّا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب انا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانّه للموتُ لا يُوصل اليه الّا بطلبة وعَنَت وما رامه احد من اصحاب عليّ الّا قُتل او اقلت ثمّ لم يَعُدْ ، وحمل عديّ بن حاتم الطائيّ عليهم فقُقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلّم فقالت مَنْ انت فقال ابنكن ابن اختكن قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحًا شديدًا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كلّ رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير اقتلوني ومالكًا واقتلوا مالكًا معي[2] فلو يعلمون مَنْ مالك لقتلوه انّما كان يُعْرَف بالاشتر فحمل اصحاب عليّ وعائشة فخلّصوها ، قال الاشتر لقيتُ عبد الرحمان بن عتّاب فلقيتُ اشدّ الناس واخرقه ما لبثته[3] ان قتلته ولقيتُ الاسود بن عَوْف فلقيت اشدّ الناس واشجعه فما كدتُّ انجو منه فتمنّيت انّى لم اكن لقيته ولحقنى جُنْدَب بن زهير الغامديّ فضربته فقتلته[4] قال ورايتُ عبد الله ابن حَكيم بن خِزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عديّ بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتعاوراه فقتلاه ، قال واخذ الخطام

---

[1]) C. P. على. [2]) Om. S. et R. [3]) Br. Mus. لقيته. [4]) S. فضربه فقتله ☆

Digitized by Google

نحن بنو ضبّة اصحاب الجَمَلْ نبارز القِرْن اذا القِرْن نَزَلْ
ننعى ابن عفّان باطراف الاسَلْ الموت احلى عندنا من العَسَلْ
رُدُّوا علينا شيخَنا ثُمَّ جَبَلْ،

وقيل انّ هذه الابيات لوسيم بن صمرد العبسيّ وكان عمرو يحرّض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبّة لا نفرّ حتّى نرى جماجمًا تخرّ
تخرّ منها العَلَق المحمرّ،

ويقول يا امّتا يا حيش لن تُراعى كلّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ويقول يا امّتا يا زوجة النبيّ يا زوجة المبارك المهدىّ،

ولم يزل الامر كذلك حتّى قُتل على الخطام اربعون رجلًا، قالت عائشة ما زال جملى مُعتدلًا حتّى فقدت اصوات بنى ضبّة، قال واخذ الخطام سبعون رجلًا من قريش كلّهم يُقْتَل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممّنْ اخذ بزمام الجمل محمّد بن طلحة وقال يا امّتاه مُرينى بامرك قالت آمرك ان تكون[1] خير بنى آدم ان تُركتَ[2]، فجعل لا يجعل عليه احد الّا حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلّهم ادّعى قتله المعكبر الاسدىّ والمكعبر الضبّىّ ومعاوية ابن شدّاد العبسىّ وعمّار السعدىّ النصرىّ فانفذه بعضهم بالرمح فعلى ذلك يقول

واشعثَ قوّام بآيات ربّه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه
فخرّ صريعًا لليدَيْن وللفمِ
يُذكّرنى حاميم والرمح شاجرٌ
فهلّ لا تلا حاميم قبل التقدّمِ

---

[1]) C. P. add. من خيار [2]) R. نزلت.

Digitized by Google

يثربيّ فاختلفا ضربتَيْن فقتله ابن يثربيّ ثمّ حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربيّ فقتله وقتل سَبْحان بن صُوحان وارتثّ صَعْصعة وقال ابن يثربيّ

انا لمَنْ ينكرني ابن يثربي قاتل علباء وعند الجَمَلِ
وابن صُوحان على دين عليّ

وقال ابن يثربيّ ايضًا

اضربهم ولا ارى ابا حَسَنْ كفى بهذا حَزَنًا من الحَزَنْ
انّا ثمّ الامر امرارَ الرَّسَنْ

فناداه عمّار لقد عُذْتَ بحريزٍ وما اليك من سبيل فان كنتَ صادقًا فاخرجْ من هذه الكتيبة الّتي فترك الزمام في يد رجل من بني عديّ حتّى اذا كان بين الصفّيْن وتقدّم عمّار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك عليه فرو قد شدّ وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحقٌّ باصحابه وضربه ابن يثربيّ فاتّقاه عمّار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمّار لرجليْه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأُخذ اسيرًا فاتى به الى عليّ فقال استبقْني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقُتل، وقيل انّ المقتول عمرو بن يثربيّ وانّ عَميرة بقي حتّى ولي قضاء البصرة مع معاوية، ولمّا قُتل ابن يثربيّ تولّى ذلك العَدَويّ الزمام فتركه بيد رجل من بني عديّ وبرز فخرج اليه ربيعة العُقَيْليّ يرتجز ويقول

يا امّتا اعقّ امّ نعلَمْ والامّ تغذو ولدًا وترحَمْ
الا ترين كم شجاع يُكْلَمْ وتُخْتَلى منه يدٌ ومِعْصَمْ

* كذب فهي من ابرّ امّ نعلم[1]، ثمّ اقتتلا فاثخن كلّ واحد منهما صاحبه فماتا جميعًا، وقام مقام العدويّ الحارث الضبّيّ فما رُؤي اشدّ منه وجعل يقول

---

[1]) Om. R.

Digitized by Google

مثل ذلك ميسرة اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة، فلمّا راى الشجعان من مُضَر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرّقوا[1] اذا فُرِغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رُوِّى وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعًا مقطوعة ولا رجلًا مقطوعة وأُصيبت يد عبد الرحمان بن عتّاب قبل قتله، فنظرت عائشة من يسارها فقالت مَنْ القوم من يسارى قال صَبْرة بن شَيْمان بنوك الازد فقالت يآل غسّان حافظوا اليوم فجلادكم الذى كنّا نسمع به وتمثّلت

وجالدَ من غسّان اهلُ حفاظها وهُنْبٌ[2] وأَوْسٌ جالدت وشَبيب،

فكانت الازد يأخذون بعر الجمل يشمّونه ويقولون بعر جمل امّنا ريحه ريح المسك، وقالت لَمَنْ عن يمينها مَنْ القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤوا الينا فى الحديد كانّهم من الغرّة القعساء بكر بن وائل

انّما بازائكم عبد القيس، فاقتتلوا اشدّ من قتالهم قبل ذلك، واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت مَنْ القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخْ بَخْ سيوف ابطحيّة قرشيّة، فجالدوا جلادًا يُتفادى منه، ثمّ اطافت بها بنو ضَبّة فقالت وبها جمرة الجرات فلمّا رقّوا خالطهم بنو عدىّ بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت مَنْ انتم قالوا بنو عدىّ خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربًا شديدًا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتّى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرَيْن جميعًا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يُصْرَع الجمل وصار مجنّبتا على الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضًا، واخذ عُمير بن يَثربىّ برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب ابن سُور فشهد الجمل هو واخوه * عبد الله[3] فقال علىٌّ من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجَمَلىُّ المُرادىُّ فاعترضه ابن

---

[1]) C. P. et R. اطرقوا. [2]) R. وكعب. [3]) Om. S.

فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فأصيب هو واخوه سَيْحان وارتثّ صَعْصعة اخوهما واشتدّت الحرب، فلمّا راى علىٌّ ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا مَن يليكم، فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علىّ فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يُقيم حدود الله وقد قُتل كعب ابن سُور داعى الله ورمته ربيعة رشقًا واحدًا فقتلوه فقام مُسْلم بن عبد الله العَجْلىّ مكانه فرشقوه رشقًا واحدًا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الّا القتال ولم يريدوا الّا عائشة فذكّرت اصحابها فاقتتلوا[1] حتّى تنادوا فتحاجزوا ثمّ رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتْهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتْهم ثمّ عاد يمن الكوفة فقُتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلمّا راى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عِشْتِ يا نفسى وقد عشيت دهرًا فقدك[2] اليوم ما بقيت

اطلبُ طُول العُمْر ما حييت،

وانّما تمثّلها، وقال ابن ابى عُمْران الهمدانىّ

جرّدتُ سيفى فى رجال الازد اضربُ فى كهولهم والمُرْد

كلّ طويل الساعدَيْن نهد،

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رَقَبَة وابو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهمّ انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنّا فى شبهة وعلى ريبة وقُتل، واشتدّ الامر حتى لزقت ميمنة اهل الكوفة بقلبهم وميسرة اهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل

---

1) R. فاقبلوا. 2) R. نهيك.

Digitized by Google

اساءت، فاتى ابن جرموز عليًا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال علىٌّ ائذنْ له وبشّره بالنار واحضر سيف الزبير عند علىّ فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله صلعم، وبعث به الى عائشة لمّا انجلت الوقعة، وانهزم الناس يريدون البصرة فلمّا راوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبًا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة ومضر ميسرة وقالت عائشة *لمّا انجلت الوقعة وانهزم الناس[1] لكعب بن سُور خلّ عن الجمل وتقدّم بالمصحف فادعُهم اليه وناولته مصحفًا فاستقبل القوم والسهامُ امامهم فرموه رشقًا واحدًا فقتلوه ورموا امّ المؤمنين فى هَوْدجها فجعلت تنادى البقيّةَ البقيّةَ يا بنىّ ويعلو صوتها كثرةُ اللهَ اللهَ اذكروا الله والحساب فيأبون الّا اقدامًا فكان اوّل شىء احدثته حين أبوا أن قالت ايّها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلت تدعو وضجّ الناس بالدعاء، فسمع علىٌّ فقال ما هذه الصيحة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال علىٌّ اللهمّ العنْ قتلة عثمان، فارسلتْ الى عبد الرحمان بن عتّاب وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام أن ائتيا مكانكما وحرّضت الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفّون، فحملت مُضَر البصرة حتّى قصفت مضر الكوفة حتّى زُحم علىٌّ فنخس قفا ابنه محمّد وكانت الراية معه وقال له احملْ فتقدّمْ حتّى لم تجد متقدّمًا الّا على سنان رمح فاخذ علىٌّ الراية من يده وقال يا بُنىّ بين يدىّ، وحملت مُضَر الكوفة فاجتلدوا قُدام الجمل حتّى ضرسوا والجنبتان على حالهما لا تصنع شيئًا ومع علىّ قوم من غير مضر منهم زيد بن صُوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل تنحّ الى قومك ما لك ولهذا الموقف السيّئ تعلم انّ مُضر بحبالك والجمل بين يديك وانّ الموت دونه،

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

بصفحة الفرس وهو ينادى الّا انّ عباد الله الصبرَ الصبر، فقال له القعقاع بن عمرو يابا محمّد انّك لجريح وانّك عمّا تريد لعليل فادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهمّ خذْ لعثمان منّى حتّى ترضى فلمّا امتلأ خُفّه دمًا وثقل قال لغلامه اردفنى وامسكْنى وابلغْنى مكانا انزل فيه، فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها، وقيل انّه اجتاز به رجل من اصحاب علىّ فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال امدُدْ يدك ابايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن فى بنى سعد، وقال لم ار شيخًا اضيع دمًا منّى وتمثّل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فإن تكن[1] الحوادثُ اقصدتْنى ... واخطأهنّ سهمى حين ارمى
فقد ضيّعتُ حين تبعتُ سهمًا ... سفاهة ما سَفِهْتُ وضلّ[2] حلمى
ندمتُ ندامة الكُسَعىّ[3] لمّا ... شريتُ رضا بنى سَهم بوهمى
اطعتُهم بفُرْقة آل لاى ... فالقوا للسباع دمى ولحمى،

وكان الذى رمى طلحةَ مروان بن الحَكَم وقيل غيره، وامّا الزبير فانّه مرّ بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا انحيازٌ جمع بين المسلمين حتّى ضرب بعضهم بعضًا لحق ببيته وقال الاحنف للناس مَنْ ياتينى بخبره فقال عمرو بن جُرْموز لاصحابه انا فاتبعه فلمّا لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انّما اريد ان اسألك فقال غلام للزبير اسمه عطيّة انّه مُعدّ قال ما يهولك من رجل، وحضرت الصلوة فقال ابن جُرْموز الصلوةَ فقال الزبير الصلوة فلمّا نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جُرْبان درعه فقتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلا عن الغلام فدفنه بوادى السّباع ورجع الى الناس بالخبر، وقال الاحنف لابن جُرْموز والله ما ادرى احسنتَ ام

[1]) Br. Mus, تكره. [2]) R. فلل. [3]) Cfr. *Meidanii* Proverb. II, p. 776 sq.

Digitized by Google

ربيعة اميرًا عليها عبد الرحمان بن الحارث والى الميسرة عبد الرحمان بن عتّاب وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلًا فقالا قد علمنا انّ عليًّا غير مُنْتَهٍ حتّى يسفك الدماء وانّه لن يطاوعنا فردّ اهل البصرة اولئك الكوفيّين الى عسكرهم، فسمع علىٌّ واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبائيّة[1] رجلًا قريبًا منه يُخبره بما يريد فلمّا قال علىٌّ ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الّا وقوم منهم قد بيّتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رِجْل فركبونا وثار الناس، فارسل علىٌّ صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمتُ انّ طلحة والزبير غير مُنتهيين حتّى يسفكا الدماء وانّهما لن يطاوعانا والسبائيّة لا يفتر[2] ونادى علىٌّ فى الناس كُفّوا فلا شىء وكان من رايهم جميعًا فى تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتّى يبدأوا يطلبون بذلك الحجّة وان لا يقتلوا مدبرًا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلّوا سلبًا ولا يرزأوا بالبصرة سلاحًا ولا ثيابًا ولا متاعًا، واقبل كعب بن سُور حتّى اتى عائشةَ فقال ادركى فقد أتى القوم الّا القتال لعلّ الله ان يُصْلح بكِ، فركبت والبسوا هَوْدجها الادراع فلمّا برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يُسْمَعُ الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمّار ابن ياسر فجعل يجوزه بالرمح والزبير كافٌّ عنه ويقول اتقتلنى يابا اليقظان فيقول لا يابا عبد الله وانّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله صلّعم تقتل عمّارًا الفيئة الباغية ولولا ذلك لقتله، وبينما عائشة واقفة اذ سمعت ضجّة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجّة العسكر قالت بخير او بشرّ قالوا بشرّ فما فجئها[3] الّا الهزيمة، فمضى الزبير من وجهه الى وادى السّباع وانّما فارق المعركة لانّه قاتل تعذيرًا لما ذكر له علىٌّ، وامّا طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشكّ رجله

---

[1]) R. الشيبانية h. l. [2]) R. تغير. [3]) R. تحتها.

Digitized by Google

عائشة المنْجاب بن راشد فى الرباب وهم تَميم وعدىّ وثَوْر وعُكل بنو عبد مناف بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر وضَبّة بن أُدّ بن طابخة وحضر ايضًا ابو الجرّباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال ابن وكيع فى بنى حنظلة وضَبّرة بن شَيْمان على الازد ومجاشع بن مسعود السُّلَمىّ على سُلَيْم وزُفَر بن الحارث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مِسْمع على بكر والخِرِّيت[1] بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميرىّ، ولمّا خرج طلحة والزبير نزلت مُضَر جميعًا وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم ولا يشكّون فى الصلح وعائشة فى الخُدْان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون الفًا وردّوا حكيمًا ومالكًا الى علىّ انّنا على ما فارقْنا عليه القعقاع ونزل علىٌّ بحيالهم فنزلت مضر الى مُضَر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الّا الصُّلْح، وكان اصحاب علىّ عشرين الفًا وخرج علىّ وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا امرًا امثل من الصلح ووضْع الحرب فافترقوا على ذلك، وبعث علىٌّ من العشىّ عبد الله بن عبّاس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمّد ابن ابى طلحة الى علىّ وارسل علىٌّ الى رؤساء اصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء اصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية لله اشرفوا عليها والصلح، وبات الذين اثاروا امر عثمان بشرّ ليلة وقد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يُشْعَر بهم فخرجوا متسلّلين وعليهم ظُلْمة فقصد مُضَرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم

---

[1]) C. P. et R. الحارث.

Digitized by Google

الله عهدًا ان لا يقاتلكم، ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنتُ فى موطنٍ منذ عقلتُ الّا وانا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا، قالت فما تريد ان تصنع اريد ان ادعهم وانهب قال له ابنه عبد الله جمعتَ بين هذَيْن العارين حتّى اذا حَدَّ بعضهم لبعضهم اردتَّ ان تتركهم وتذهب لكنّك خشيتَ رايات ابن ابى طالب وعلمتَ انّها تحملها فتية انجاد وانّ تحتها الموت الاحمر فجبنتَ، فاحفظه ذلك وقال انّى حلفتُ ان لا اقاتله، قال كفّرْ عن يمينك وقاتلْه، فاعتق غلامه مكحولًا وقيل سرجس، فقال عبد الرحمان ابن سليمان التميمىّ

لم ار كاليوم اخًا اخوانِ[1] اعجب مَنْ يكفر الايمان

الابيات، وقيل انّما عاد الزبير عن القتال لمّا سمع انّ عمّار بن ياسر مع علىّ فخاف ان يقتل عمّارًا وقد قال النبىّ صلعم يا عمّار تقتلك الفيئة الباغية فردّه ابنه عبد الله كما ذكرناه، وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علىّ وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعِمْران بن حُصَيْن وغيرهما، وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد لِحُدّان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شَيْمان فقال له كعب بن سُور انّ الجوع اذا تراءت لم تستطع انّما هى بحور تدفّق فاطْعِنى ولا تشهدْهم واعتزِلْ بقومك فانّى اخاف ان لا يكون صُلْح ودَعْ مُضَر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنّا حُكّامًا عليهم غدًا، وكان كعب فى الجاهليّة نصرانيًّا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيّة اتامرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل امّ المؤمنين وطلحة والزبير ان[2] ردّوا عليهم الصلح وادّع الطلب بدم عثمان والله لا افعل هذا ابدًا، فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع

---

[1]) C. P. الاخوان. [2]) R. اذ.

Digitized by Google

الاعتزال، قال انّ من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنّا عشرة آلاف سيف، فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يآل خِنْدِف فاجابه ناس ونادى يآل تميم فاجابه ناس ثمّ نادى يآل سعد فلم يبق سعديٌّ الّا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلمّا كان القتال وظفر عليٌّ دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين، فلمّا تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعليّ هذا الزبير فقال اما انّه احرى الرجلَيْن ان ذُكر بالله تعالى ان يَذكر[1]، وخرج طلحة فخرج اليهما عليٌّ حتّى اختلفت اعناق دوابّهم فقال عليّ لعمرى[2] قد اعددتما سلاحًا وخيلًا ورجالًا ان كنتما اعددتما عند الله عذرًا فاتّقيا الله ولا تكونا كالتى نقضتْ غَزْلها انكاثًا الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دمكما فهل من حدث احلّ لكما دمى، قال طلحة ألبتَ على عثمان قال عليٌّ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللّٰهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ[3]. يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلةَ عثمان يا طلحة اجئتَ بعِرْس رسول الله صلّعم تقاتل بها وخبأتْ عرسك فى البيت اما بايعتَنى، قال بايعتُك والسيف على عُنُقى، فقال عليّ للزبير يا زبير ما اخرجك، قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلًا ولا اولى به منّا[4]، فقال له عليّ * لستُ له اهل ابعد[5] عثمان قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطّلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وذكّره اشياء وقال له تذكر يوم مررتَ مع رسول الله صلّعم فى بنى غَنْم فنظر انّى فضحك وضحكتُ اليه فقلتَ له لا يدع ابن ابى طالب زهوَهُ فقال لك رسول الله صلّعم ليس بمُزْهٍ لتُقاتلنّه وانت ظالم له، قال اللهمّ نعم ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابدًا، فانصرف عليٌّ الى اصحابه فقال امّا الزبير فقد اعطى

---

[1]) C. P. يتذكّر. [2]) R. لهما. [3]) Corani 24, vs. 25. [4]) R. منّى. [5]) C. P. et R. لستُ له اهلا بعد.

Digitized by Google

على ما فارقتم عليه القعقاع فكفّوا حتّى ننزل وننظر فى هذا الامر ،
وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمّرين قد منعوا حُرْقوص
ابن زُهَيْر وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليًّا بالمدينة بعد
قتل عثمان لانّه كان قد حجّ وعاد من الحجّ فبايعه قال الاحنف
ولم ابايع عليًّا حتّى لقيتُ طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وانا
اريد الحجّ وعثمان محصور فقلتُ لكلّ منهم انّ الرجل مقتولٌ فمَن
تأمروننى ابايع فكلّهم قال بايعْ عليًّا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم
فلمّا قضيتُ حجّى ورجعتُ الى المدينة رايتُ عثمان قد قُتل فبايعتُ
عليًّا ورجعتُ الى اهلى ورايت الامر قد استقام فبينما انا
كذلك اذ اتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخُرَيْبة
يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال علىّ فى دم
عثمان فاتانى افظع امر فقلت انّ خذلانى امّ المؤمنين وحوارىّ
رسول الله صلّعم لشديدٌ وانّ قتال ابن عمّ رسول الله صلّعم وقد
امرونى ببيعته اشدّ[1] فلمّا اتيتهم قالوا جئْنا لكذا وكذا قال فقلت
يا امّ المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتُكم الله اقلتُ لكم مَنْ
تامروننى ابايع فقلتم بايعْ عليًّا فقالوا نعم ولكنّه بدّل وغيّر فقلتُ
والله لا اقاتلكم ومعكم امّ المؤمنين ولا اقاتل ابن عمّ رسول الله
صلّعم وقد امرتمونى ببيعته ولكنّى اعتزل، فاذنوا له فى ذلك فاعتزل
بالجَلْجاء[2] ومعه زهاء ستّة آلاف وهى من البصرة على فرسخَيْن فلمّا
قدم علىٌّ اتاه الاحنف فقال له انّ قومنا بالبصرة يزعمون انّك ان
ظهرتَ عليهم غدًا قتلتَ رجالهم وسبيتَ نساءهم، قال ما مثلى
يُخاف هذا منه وهل يحلّ هذا الّا لمَنْ تولّى وكفر وهم قوم مسلمون،
قال اخترْ منّى واحدةً من اثنتَيْن امّا ان اقاتل معك وامّا ان اكفّ
عنك عشرة آلاف سيف، قال فكيف بما اعطيتَ اصحابك من

---

1) R. et S. لشديد. 2) R. بالجلجاء.

Digitized by Google

ولكنّهم اهل دعوتنا وهذا امر حدثٌ لم يكن قبل اليوم مَنْ لم يلق اللّه فيه بعُذْر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدمٌ على امرٍ وانا ارجو ان يتمّ لنا الصُّلْح فابشروا واصبروا، واقبل صَبْرة ابن شَيْمان فقال لطلحة والزبير انتهزوا بنا هذا الرجل فانّ الراى فى الحرب خير من الشدّة فقالا انّ هذا امرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنّة من رسول الله صلعم وقد زعم قوم انّه لا يجوز تحريكه وهم علىٌّ ومَنْ معه وقلنا نحن انّه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخّره وقد قال علىٌّ تركُ هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرٍّ منه وقد كاد يتبيّن لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمّها منفعة، وقال كعب بن سُور يا قومِ اقطعوا هذا العُنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدّم، وقام علىٌّ فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بَنان[1] المِنْقرىّ فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علىٌّ على الاصلاح واطفاء النائرة لعلّ الله يجمع شمل هذه الامّة بنا ويضع حربهم، قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم، وقام اليه ابو سلامة[2] الدالانىّ فقال اترى لهؤلاء القوم حُجّة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حُجّة بتأخير ذلك قال نعم انّ الشىء اذا كان لا يُدْرك انّ الحكم فيه أحْوَطُهُ وأعمّه نفعًا، قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدًا قال انّى لارجو ان لا يُقْتَل منّا ومنهم احدٌ نقى قلبه لله الّا ادخله الله الجنّة، وقال فى خطبته ايّها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فانّ المخصوم غدًا مَنْ خُصم اليوم، وبعث اليهم حَكيم بن سلامة[2] وملك بن حبيب ان كنتم

---

[1]) R. سنان. [2]) R. et C. P. سلام.

Digitized by Google

من الناس[1] بهذه المنزلة فانّ لنا عَتادًا[2] من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا، فقال ابن السوداء احسنتَ وقال سالم بن ثعلبة مَنْ كان اراد بما اتى الدنيا فانّى لم أُرِدْ ذلك والله لئن لقيتُهم غدًا لا ارجع الى شيء واحلف بالله انّكم لتفرقُنّ السيف فرق قوم لا تصبر امورهم الّا الى السيف، فقال ابن السوداء قد قال قولًا، وقال شُرَيْح بن أَوْفى ابرموا اموركم قبل ان تُحْرجوا ولا تؤخّروا امرًا ينبغى لكم تعجيله[3] ولا تعجّلوا امرًا ينبغى لكم تاخيره فانّا عند الناس بشرّ المنازل وما ادرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا، وقال ابن السوداء يا قوم انّ عزّكم فى خُلطة الناس فاذا التقى الناس غدًا فانشبوا القتال ولا تُفرّغوهم للنظر[4] فَمَنْ انتم معه لا يجد بدًّا من ان يمتنع ويشغل الله عليًّا وطلحة والزبير ومَنْ راى رايهم عمّا تكرهون فابصروا الراى وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون، واصبح علىّ على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتّى نزل على عبد القيس فانضمّوا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضة فالتقوا عند موضع قصر عُبَيْد الله بن زياد فلمّا نزل الناس ارسل شَقيق بن ثَوْر الى عمرو بن مرحوم العبدىّ أن اخرجْ فاذا خرجتَ[5] فصِلْ بنا الى عسكر علىّ، فخرجا فى عبد القيس وبكر ابن وائل فعدلوا الى عسكر علىّ فقال الناس مَنْ كان هؤلاء معه غلب، واقاموا ثلاثة ايّام لم يكن بينهم قتال فكان يُرْسل علىٌّ اليهم يكلّمهم ويدعوهم، وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين ونزل بهم علىٌّ وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به فلمّا نزل قال ابو الجَرْباء للزبير انّ الراى ان تبعث الف فارس الى علىّ قبل ان توافى اليه اصحابه، فقال انّا لنعرف امور الحرب

---

[1]) R. السماء. [2]) R. عشارا. [3]) C. P. تقدمه. [4]) R. توعدوهم. [5]) C. P. خرج الناس. للنصر.

Digitized by Google

الفضيلة وارادوا ردّ الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ امره الا وانّى راحلٌ غدًا فارتحلوا ولا يرتحلنّ احدٌ اعان على عثمان بشىء من امور الناس ولْيُغن السفهاء عنّى انفسهم، فاجتمع نفر منهم علْباء بن الهَيْثم وعدىّ بن حاتم وسلام بن ثعلبة القيسىّ وشُرَيْح ابن أَوْفى والاشتر فى عدّة ممّنْ سار الى عثمان ورضى بسَير مَنْ سار وجاء معهم المصريّون وابن السّوداء وخالد بن مُلْجِم فتشاوروا فقالوا ما الراى وهذا علىٌّ وهو والله ابصر بكتاب الله ممّنْ يطلب قتلة عثمان واضرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشامّوه وراوا قلّتنا فى كثرتهم وانتم والله تُرادون وما انتم بالحىّ من شىء، فقال الاشتر قد عرفنا راى طلحة والزبير فينا وامّا علىٌّ فلم نعرف رايَهُ الى اليوم وراى الناس فينا واحدٌ فان يصطلحوا مع علىّ فعلى دمآئنا فهلمّوا بنا نثب علىّ فنلحقه[1] بعثمان فتعود فتنة يُرْضَى منّا فيها بالسكون، فقال عبد الله بن السّوداء بئس الراى رايتَ افتم يا قتلة عثمان بذى قار الفان وخمسمائة ونحو من ستّمائة وهذا ابن الحنظليّة يعنى طلحة واصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلًا، فقال علْباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودَعوهم فان قلّوا كان اقوى لعدوّهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دَعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلد من البلدان حتّى ياتيكم فيه مَنْ تقوون به وامتنعوا من الناس، فقال ابن السوداء بئس ما رايتَ ودّ والله الناس انّكم انفردتم ولم تكونوا مع اقوام بُرآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس[2] كلّ شىء، فقال عَدىّ بن حاتم والله ما رضيتُ ولا كرهتُ ولقد عجبتُ من تردُّد من تردّد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل

---

[1]) C. P. وطلحة ونلحقهما. [2]) Om. S.

Digitized by Google

حتّى ياخذ الله حاجته من هذه الامّة لله قلّ متاعُها ونزل بها ما نزل فانّ هذا الامر الذى حدث امرٌ ليس يُقدَّر وليس كقتل الرجل الرجلَ ولا النفر الرجلَ ولا القبيلة الرجلَ، قالوا قد اصبتَ واحسنتَ فارجعْ فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر، فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك مَنْ كرهه ورضيه مَنْ رضيه، واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علىّ بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اىّ حال نهضوا اليهم ولِيعلموهم انّ الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال، فلمّا لقوا عشائرهم من اهل الكوفة قال لهم الكوفيّون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه بخبرهم وسأل علىٌّ جرير بن شَرس[1] عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له امّا الزبير فيقول بايعنا كرهًا وامّا طلحة يتمثّل الاشعار ويقول

الا ابلغْ بنى بكرٍ رسولًا ... فليس الى بنى كعْب سبيلُ
سيرجع ظُلْمُكم منكم عليكم ... طويلُ الساعدَيْن له فصولُ،

فتمثّل علىٌّ عندها

الم تعلمْ ابا سِمْعان انّا ... نردّ الشيخَ مثلك ذا المَصاعِ
ويدخل عقله بالحرب حتّى ... يقوم فيستجيب لغير داعِ
فدافع عن خُزاعة جمع بكرٍ ... وما بك يا سُراقة من دفاعِ،

ورجعت وفود اهل البصرة برأى اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام علىٌّ خطيبًا فحمد الله وذكر الجاهليّة وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلّعم ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه ثمّ حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامّة اقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا مَنْ افاءها الله عليه وعلى

---

[1]) C. P. سوس.

Digitized by Google

فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة[1] قال نلقاكم بالذى امرت به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا راينا وكلّمناكم كما نسمع ونرى انّه ينبغى، قال انت لها، فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلّم عليها وقال اى أمّه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة، قالت اى بُنىّ الاصلاح بين الناس، قال فابعثى الى طلحة والزبير حتّى تسمعى كلامى وكلامهما، فبعثت اليهما فجاءا فقال لهما انّى سألت امّ المؤمنين ما اقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما امتابعان ام مخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنُصلحنّ ولئن انكرناه لا يَصْلح، قالا قتلة عثمان فانّ هذا ان تُرك كان تركًا للقرآن، قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستّمائة رجل فغضب لهم ستّة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حُرْقوص بن زُهَيْر فمنعه ستّة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأُديلوا عليكم فالذى حَذِرتم وقوّبتم به هذا الامر اعظم ممّا اراكم تكرهون وان انتم منعتم مُضَر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصْرةً لهؤلاء كما اجتمعوا هولاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير، قالت عائشة فما ذا تقول انت قال اقول انّ هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختُلجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان انتم ابيتم الّا مكابرة هذا الامر واعتساله كانت علامة شرّ وذهاب هذا المال فآثروا العافية تُرْزَقوها وكونوا مفاتيح للخير كما كنتم ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا وإيّاكم وايم الله انّى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانّى لخائف ان لا يتمّ

---

[1]) R. قضاة.

Digitized by Google

اجْلُنى هذه العشيّة فقال لى لكه ولا تبيتنّ فى القصر الليلة، ودخل الناس ينهبون متاع ابى موسى فنعهم الاشتر وقال انا له جارٌ فكفّوا عنه، فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل انّ عدد مَنْ سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل، قال ابو الطُّفَيْل سمعتُ عليًّا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدتُ فاحصيتهم فما زادوا رجلًا ولا نقصوا رجلًا، وكان على كنانة واسد وتميم والرِباب ومُزَيْنة مَعْقل بن يسار الرياحىّ وكان على سَبْع قيس[1] سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المختار وعلى بكر وتغلب وَعْلة بن محدوج[2] الذُّهْلىّ وكان على مَذْحِج والاشعريين حُجْر بن عَدىّ وعلى بَجيلة وانمار وخَثْعم والازد مِخْنف ابن سُلَيْم الازدىّ فقدموا على امير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عبّاس فرحّب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم وليتم[3] ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتّى صارت اليكم مواريثهم فاغنيتم حَوْزتكم[4] واعنتم[5] الناس على عدوّهم وقد دعوتُكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجّوا[6] داويناهم بالرفق حتّى يبدأونا بظُلم ولم ندَع امرًا فيه صلاح الّا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، واجتمع عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين علىّ والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيّين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهَيْثم بن شِهاب وكان رؤساء النُّقّار[7] زيد ابن صُوحان والاشتر وعَدىّ بن حاتم والمسيّب بن نَجَبَة ويزيد ابن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الّا انّهم لم يؤمّروا منهم حُجْر ابن عدىّ، فلمّا نزلوا بذى قار دعا علىٌّ القعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال الق هذين الرجلين وكان القعقاع من اصحاب النبىّ صلّعم فلاعُهما الى الالفة والجماعة وعظّم عليهما الفُرْقة وقال له كيف تصنع

---

[1]) R. اتبع. [2]) R. مجذوع. [3]) R. قاتلتم. [4]) R. فنعتم خورنكم.
[5]) C. P. فاغنيتم. [6]) R. يلحقوا, C. P. يلحوا. [7]) R. النقلاة.

Digitized by Google

يقول قد خرجتُ مخرجي هذا ظالمًا او مظلومًا واني اذكر الله رجلًا رعى حقّ الله الا نَفَر فان كنتُ مظلومًا اعانني وان كنتُ ظالمًا اخذ منّي والله انّ طلحة والزبير لاوّل مَنْ بايعني واوّل مَنْ غدر فهل استأثرتُ بمال او بدّلتُ حُكمًا فانفروا فُرُوا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فساح[1] الناس واجابوا ورضوا، واتى قوم من طيّء عَديّ ابن حاتم فقالوا ما ذا ترى وما تامر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحديث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون، فقام هِنْد بن عمرو فقال انّ امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم، وقام حُجْر بن عديّ فقال ايّها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافًا وثقالًا مُروا وانا اوّلكم، فاذعن الناس للمسير فقال الحسن ايّها الناس انّي غاد فَمَنْ شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومَنْ شاء في الماء، فنفر معه قريب تسعة آلاف اخذ في البرّ ستّة آلاف ومائتان واخذ في الماء الفان واربعمائة، وقيل انّ عليًّا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمّار الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبّطهم والحسن * وعمّار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدّم فجعل الاشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة الّا دعاهم ويقول اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة الناس فدخله وابو موسى في المسجد يخطبهم ويثبّطهم والحسن[2] يقول له اعتزل عملنا لا امّ لك وتنحّ عن منبرنا وعمّار ينازعه، فاخرج الاشتر غلمان ابي موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربَنَا واخرجَنَا، فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرجْ لا امّ لك اخرج الله نفسك فقال

---

[1]) R. فتساح. [2]) Om. R.

Digitized by Google

ولاقولنّ لكم قولًا وهو الحقّ * امّا ما قال الامير فهو للحقّ[1] لو انّ
اليه سبيلًا وامّا ما قال زيد فزيد عدوّ هذا الامر فلا تستنصحوه
والقول الذى هو الحقّ انّه لا بدّ من امارة لنظم الناس وتنسوع
الظلم وتعزّ المظلوم وهذا امير المؤمنين ولى بما ولى وقد انصف فى
الدعاء وانّما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى
ومسمع، وقال عبد الخير الخيوانىّ يابا موسى هل بايع طلحة
والزبير قال نعم قال هل احدث عليّ ما يحلّ به نقض بيعته قال
لا ادرى قال لأدريتَ نحن نتركك حتّى تدرى هل تعلم احدًا
خارجًا من هذه الفتنة انّما الناس اربع فرق علىّ بظهر الكوفة
وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا
يقاتل بها عدوّ، فقال ابو موسى اولئك خير الناس وفى فتنة، فقال
عبد الخير غلب عليك غشك يابا موسى، فقال سَبْحان بن صُوحان
ايّها الناس لا بدّ لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم
ويعزّ المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه
وبين صاحبيْه وهو المامون على الامّة الفقيه فى الدين فَمَنْ نهض
اليه فانا سائرون معه، فلمّا فرغ سَبْحان قال عمّار هذا ابن عمّ
رسول الله صلّعم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلّعم والى طلحة
والزبير والّى اشهد انّها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثمّ انظروا
فى الحقّ فقاتلوا معه، فقال له رجل انا مع مَنْ شهدتَ له بالجنّة
على مَنْ لم تشهد له، فقال له الحسن اكفف عنّا فانّ للاصلاح
اهلًا، وقام الحسن بن علىّ فقال ايّها الناس اجيبوا دعوة اميركم
وسيروا الى اخوانكم فانّه سيوجد الى هذا الامر مَنْ ينفر اليه وواللّه
لئن يليه اولو النهى امثل فى العاجل والآجل وخير فى العافية
فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وانّ امير المؤمنين

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمّار وسبّه وقام وقال يا ايّها الناس انّما قال له وجده انت فيها قاعدٌ خير منك قائمًا، فقام رجل من بني تميم فسبّ عمّارًا وقال انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا، وثار زيد بن صُوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المساجد ومعه كتاب اليه من عائشة تامره فيه بملازمة بيته او نُصْرتها وكتب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلمّا فرغ منهما قال أُمرتْ ان تقرّ في بيتها وأُمرنا ان نقاتل حتّى لا تكون فتنة فامرتْنا بما أُمرتْ به وركبتْ ما أُمرنا به، فقال له شَبَث بن رِبعيّ يا عماتيّ لانّه من عبد القيس ولم يسكنوا عُمان سرقتَ بجلولاء فقُطعتْ يدك وعصيتَ امّ المؤمنين وتهاوى الناس، وقام ابو موسى وقال ايّها الناس اطيعوني وكونوا جُرْثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انّ الفتنة اذا اقبلت فقد شبهتْ[1] فاذا ادبرت بيّنت[2] وانّ هذه الفتنة فاترة كدآء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصّدوا رماحكم وقطّعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلّوا قريشًا اذا ابوا الّا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالامراء استنصحوني ولا تستغشّوني اطيعوني يسلمْ لكم دينكم ودنياكم ويُشقى بحر هذه الفتنة مَنْ جناها، فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رُدّ الفرات على ادراجه ارددْه من حيث يجيء حتّى يعود كما بدأ فان قدرتَ على ذلك فستقدر على ما تريد فدَعْ عنك ما لستَ مُدْركه سيروا الى امير المؤمنين وسيّد المسلمين انفروا اليه اجمعين تُصيبوا الحقّ، فقام القعقاع بن عمرو فقال انّى لكم ناصح وعليكم شفيق احبّ لكم ان ترشدوا

---

[1]) R. شبت. [2]) R. ستعت.

Digitized by Google

فقدما الكوفة فكلّما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقال لهم ابو موسى وخطبهم وقال ايّها الناس انّ اصحاب النبيّ صلّعم الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممّنْ لم يصحبه وانّ لكم علينا لحقًّا وانا مُؤدّ اليكم نصيحة كان الراى ان لا تستخفّوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على الله وان تاخذوا مَنْ قدم عليكم من المدينة فتردّوهم اليها حتّى يجتمعوا فانّه اعلم بمَنْ تصلح له الامامة وهذه فتنة صمّاء الغاتم فيها خيرٌ من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جُرثومةً من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنّة واقطعوا الاوتار وآووا[1] المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة، فرجع ابن عبّاس والاشتر الى علىّ فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وقال لعمّار انطلق فاصلح ما افسدت، فانطلقا حتّى دخلا المسجد وكان اوّل مَنْ اتاهما المسروق بن الاجدع فسلّم عليهما واقبل على عمّار فقال يا ابا اليقظان علامَ قتلتم عثمان قال على شتيم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرًا للصابرين، فخرج ابو موسى فلقى الحسن فضمّه اليه واقبل على عمّار فقال يا ابا يقظان اعدوتَ على امير المؤمنين فيمَنْ عدا فاحللتَ نفسك مع الفجّار، فقال لم افعل ولم يسوءنى فقطع الحسن عليهما الكلام واقبل على ابى موسى فقال له لِمَ تُثبّط الناس عنّا فوالله ما اردنا الّا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يُخاف على شىء، فقال صدقتَ يا بنى انت وامّى ولكنّ المستشار مؤتمن سمعتُ رسول الله صلّعم يقول انّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانًا وقد حرّم

---

[1]) R. واوفوا.

Digitized by Google

ما ذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وقد جئتك امردَ قال اصبتَ اجرًا وخيرًا انّ الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنّة[1] ثمّ وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثمّ بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثمّ نكثا بيعتى وألّبا الناس علىّ ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان[2] وخلافهما علىّ والله انّهما ليعلمان انّى لستُ بدون رجل ممّنْ تقدّم[3] اللهمّ فاحلل ما عقدا ولا تُبْرِمْ ما احكما فى انفسهما وارْهِما المساءة فيما قد عملا، واقام بذى قار ينتظر محمّدًا ومحمّدًا فاتاه الخبر بما لقيتْ ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفى كلّ ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسى على ربيعَهْ ربيعة السامعة المطيعَهْ
قد سبقتْنى فيهم الوقيعَهْ دعا علَى دعوة سميعَهْ
حلّوا بها المنزلة الرفيعَهْ،

وعرضتْ عليه بكر بن وائل فقال لها ما قال لطيّء واسد، واما محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب علىّ وقاما فى الناس بامره فلم يُجابا الى شىء فلمّا امسوا دخل نفرٌ من اهل الحجى[4] على ابى موسى فقالوا ما ترى فى الخروج فقال كان الراى بالامسى ليس اليوم انّ الذى تهاونتم فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون انّما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا، فلم ينفر اليه احدٌ فغضب محمّد ومحمّد واغلظا لابى موسى فقال لهما والله انّ بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بدٌّ من قتال لا نقاتل احدًا حتّى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا، فانطلقا الى علىّ فاخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا فى ابى موسى والمعترض فى كلّ شىء اذهبْ انت وابن عبّاس فاصلحْ ما افسدتْ، فخرجا

---

[1]) Om. S. [2]) Om. R. et S. [3]) C. P. يقدمنى. [4]) R. الحجاز.

Digitized by Google

خيرًا وفضّل المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيمًا، فلمّا دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكلّ ما تُحبّ فقال جزاكم الله خيرًا فقد اسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدّين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين، فنهض سعيد بن عُبَيْد الطائىّ فقال يا امير المؤمنين انّ من الناس مَنْ يُعبّر لسانه عمّا فى قلبه وانّى والله ما اجد لسانى يعبّر عمّا فى قلبى وساجهد وبالله التوفيق امّا انا فسانصح لك فى السرّ والعلانية واقاتل عدوّك فى كلّ موطن وارى من الحقّ لك ما لا اراه لاحد غيرك[1] من اهل زمانك لفضلك وقرابتك، فقال رحمك الله قد أدّى لسانك عمّا يُجنّ ضميرك، فقُتل معه بصفّين، وسار على من الرَّبَذة وعلى مقدّمته ابو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمّد بن الحنفيّة وعلىّ على ناقة حمراء يقود فرسًا كُمَيْتًا فلمّا نزل بفَيْد اتته اسدىّ وطىّء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم فى المهاجرين كفاية، واتاه رجل بفَيْد من الكوفة فقال له مَنْ الرجل قال عامر بن مَطَر الشيبانىّ قال اخبرْ عمّا وراءك فاخبره فسأله عن ابى موسى فقال ان اردتَ الصُّلح فابو موسى صاحبه وان اردتَ القتال فليس بصاحبه، فقال علىّ والله ما اريد الّا الصُّلح حتّى يُرَدّ علينا، ولمّا نزل علىّ الثعلبيّة اتاه الذى لقى عثمان بن حُنَيْف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهمّ عافنى ممّا ابتليتَ به طلحة والزبير، فلمّا انتهى الى الاساد اتاه ما لقى حُكَيْم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر اما يُنجينى من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حُكَيْم دعوة الزماعِ حلّ بها منزلة النزاعِ،

فلمّا انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حُنَيْف وليس فى وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

يريده من دابّة وسلاح وامر امره وقام فى الناس فخطبهم وقال انّ الله تبارك وتعالى اعزّنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانًا بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم حتّى أُصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان ليمنزغ بين * هذه الامّة[1] الا انّ هذه الامّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن * ثمّ عاد ثانية وقال انّه لا بدّ ممّا هو كائن[2] لن يكون الا وانّ هذه الامّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرّها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى وقد ادركتهم ورايتهم فالزموا دينكم واهدوا بهديى فانّه هدى نبيّكم واتبعوا سُنّته واعرضوا عمّا اشكل عليكم حتّى تعرضوه على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما انكره فردّوه وارضوا بالله ربًّا وبالاسلام دينًا وبمحمّد نبيًّا وبالقرآن حكمًا واماما، فلمّا اراد المسير من الرَّبَذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اىّ شىء تريد واين تذهب بنا، فقال امّا الذى نريد ونهوى فالاصلاح ان قبلوا منّا واجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونُعطيهم الحقّ ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذن، وقام الحجّاج بن غزيّة[3] الانصارىّ فقال لارضينّك بالفعل كما ارضيتنى بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
لا والت[4] نفسى ان كرهتُ الموت،

والله لننصرنّ الله كما سمّانا انصارًا، ثمّ اتاه جماعة من طىّء وهو بالربذة فقيل لعلىّ هذه جماعة قد اتتك منهم مَنْ يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك، قال جزى الله كلاًّ[5]

---

[1]) C. P. الناس. [2]) Om. C. P. [3]) R. عونة. [4]) R. راكب; Br. Mus. رالت. [5]) S. كلا.

Digitized by Google

بعثمان لن تخرج من المدينة فيُقْتَل ولستَ بها ثمّ امرتُك يوم قُتل ان لا تبايع حتّى تاتيك وفود العرب وبيعة اهل كلّ مصر فانّهم لن يقطعوا امرًا دونك فابيتَ عليّ وامرتُك حين خرجتْ هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتّى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كلّه، فقال اى بُنىّ امّا قولك لو خرجتَ من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به وامّا قولك لا تبايع حتّى يبايع اهل الامصار فانّ الامر امر اهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلعم وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس ابا بكر الصدّيق فبايعتُهُ ثمّ انّ ابا بكر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس عمر فبايعتُهُ ثمّ انّ عمر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فجعلنى سهمًا من ستّة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعتُهُ ثمّ سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن اطاعنى حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين[2]، وامّا قولك ان اجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى او مَنْ تريدنى اتريدنى ان اكون كاصبع الله يحاط بها ويقال ليست هاهنا حتّى يُحلّ عُرقوباها حتّى يخرج واذا لم انظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فَمَنْ ينظر فيه فكفّ عنك يا بُنىّ، ولمّا قدم علىٌّ الربذة وسمع بها خبر القوم ارسل منها الى الكوفة محمّد بن ابى بكر الصدّيق ومحمّد بن جعفر وكتب اليهم انّى اخترتكم على الامصار وفزعتُ اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانًا وانصارًا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامّة اخوانًا، فمضيا وبقى علىٌّ بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما

[1]) S. هلك. [2]) Verba inde a وكرهنا in C. P. inducta sunt, quia, ut in margine dicitur, ea in nullo alio exstant codice.

Digitized by Google

قَتادة الانصاريُّ لعليّ يا امير المؤمنين انّ رسول الله صلّعم قلّدنى هذا السيف وقد اغمدتُهُ زمانًا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألوا[1] الامّة غشًّا وقد احببتُ ان تقدّمنى فقدّمْنى، وقالت امّ سَلمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصى الله وانّك لا تقبله منّى لخرجتُ معك وهذا ابن عمّى وهو والله اعزّ علىّ من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك، فخرج معه وهو لم[2] يزل معه واستعمله علىٌّ على البحرين ثمّ عزله واستعمل النعمان بن عَجْلان الزُّرقىّ، فلمّا اراد علىٌّ المسير الى البصرة وكان يرجو ان يُدْرك طلحة والزبير فيردّهما قبل وصولهما الى البصرة او يُوقع بهما فلمّا سار استخلف على المدينة تمّام بن العبّاس وعلى مكّة قُثَم بن العبّاس وقيل امّر على المدينة سهل بن حُنَيْف وسار علىٌّ من المدينة فى تعبيته لله تعبّاها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين فقالت اخت علىّ بن عدىّ من بنى عبد شمس

لا ثُمّ فاعقر بعلىّ حملةٌ ولا تُبارك فى بعير حملةٌ
الّا علىّ بن عدى ليس لهْ،

وخرج معه مَنْ نَشط من الكوفيّين والبصريّين[3] متخفّفين فى تسعمائة وهو يرجو ان يُدْركهم فيحول بينهم وبين الخروج او ياخذهم فلقيه عبد الله بن سَلّام فاخذ بعنانه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجتَ منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدًا، فسبّوه فقال دَعوا الرجل من اصحاب محمّد صلّعم وسار حتّى انتهى الى الرَّبَذة فلمّا انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل، واتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد امرتُك فعصيتنى فتُقْتَل غدًا بمعصية لا ناصر لك، فقال له علىٌّ انّك لا تزال تخنّ خنين الجارية وما الذى امرتنى فعصيتُك، قال امرتُك يومَ أُحيط

[1] R. يبالوا. [2] S. ولم, sequenti spatio, lacunam minorem significante, et tum فلم habet. [3] R. et C. P. المصريين.

Digitized by Google

علقمة بيننا نحن يد واحدة على مَنْ سوانا اذ صِرْنا جيلَيْن من حديد يطلب بعضنا بعضًا انّه كان منّى فى عثمان شىء ليس تُوبقنى الّا ان يُسْفَك دمى فى طلب دمه قال فقلتُ فردّ ابنك محمّدًا فانّ لك ضيعةً وعيالًا فان يكن شىء يخلفك قال فامنعه قال فاتيتُ محمّدًا ابنه فقلتُ له لو اقمتَ فان حدث به حدثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما احبّ ان اسأل عنه الركبانَ* (يعلى ابن مُنْية بضمّ الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وفى امّه واسم ابيه أُمَيّة، عبد الله بن خالد بن أَسيد بفتح همزة اسيد، جارية بن قُدامة بالجيم، حُكَيْم بن جبلة بضمّ الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف، وصُوحان بضمّ الصاد وآخره نون)*

ذكر مسير علىّ الى البصرة والوقعة،

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهّز علىّ الى الشام فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزُّبَيْر وعائشة من مكّة بما عزموا عليه فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ آخر هذا الامر لا يَصلح الّا بما صلح أوّله فانصروا الله ينصرْكم ويُصْلِحْ لكم امركم، فتثاقلوا فلمّا راى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علىّ وقال له مَنْ تثاقل عنك فانّا نخفّ معك فنقاتل دونك، وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار احدهما ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان وهو بدرىٌّ والثانى خُزَيْمة بن ثابت ذيل وقال الحكم ليس بذى الشهادتَيْن[2] مات ذو الشهادتين ايّام عثمان فاجابه الى نصرته، قال الشَّعْبىّ ما نهض فى تلك الفتنة الّا ستّة نفر بدريّون ما لهم سابع، وقال سعيد بن زيد ما اجتمع اربعة من اصحاب النبىّ صلعم لخير يعلمونه الّا وعلىٌّ احدهم، قيل وقال ابو

---

*1) C. P. نصبر. 2) C. P. add. هذا.

Digitized by Google

ممّنْ غزا المدينة فلياتنا بهم فجيء بهم فقتلوا ولم ينج منهم الّا حُرْقوص بن زهير فانّ عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك امر شديدٌ وضربوا فيه اجلًا وخشنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانيّة فاعتزلوا وغضبتْ عبد القيس حين غضبتْ سعد لمَنْ قُتل منهم. بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعليّ، فامر طلحة والزُّبَيْر للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضّلا اهل السمع والطاعة فخرجتْ عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكبّ عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتّى نزلوا على طريق علىّ، واقام طلحة والزبير وليس معهما ثأر الّا حُرْقوص بن زُهَيْر وكتبوا الى اهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى اهل الكوفة بما كان منهم وتامرهم ان يثبّطوا الناس عن علىّ وحثّهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى اهل اليمامة والى اهل المدينة بما كان منهم ايضًا وسيّرت الكتب، وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علىّ اقتله بياتًا او صباحًا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال انّ هذه لَلفتنة لقد كنّا نحدّث عنها، فقال له مولاه اتسمّيها فتنة وتقاتل فيها، قال ويلك انّا نُبصر[1] ولا نُبْصر[1] ما كان امر قطّ الّا وانا اعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانّى لا ادرى أمُقْبل انا فيه ام مُدْبر، وقال علقمة بن وقّاص الليثىّ لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة رايتُ طلحة واحبّ المجالس اليه اخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على صدره فقلتُ يا ابا محمّد ارى احبّ المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهتَ شيئًا فاجلس، قال فقال لى يا

---

[1]) C. P. نصبر.

بالسيف ويقول

اضربهم باليابسْ ضربَ غلام عابسْ
من الحياة آيسْ في الغُرفات نافسْ،

فضرب رجل رجله فقطعها * فحبا حتى[1] اخذها فرمى بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثمّ اتكأ عليه وقال

يا ساقى لن تراعى انّ معى ذراعى احمى بها كُراعى،

وقال ايضًا

ليس علىّ أن اموت عارُ والعارُ فى الناس هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحه الدمارُ،

فاتى عليه رجل وهو رثيث[2] رأسه على آخر فقال ما لك يا حُكَيْم قال قُتلتُ قال مَنْ قتلك قال وسادتى فاحتمله وضمّه فى سبعين من اصحابه وتكلّم يومئذ حُكَيْم وانّه لقائم على رجل واحدة وانّ السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انّا خلّفنا هذان[3] وقد بايعا عليًّا واعطاياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرّقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهمّ انّهما لم يريدا عثمانَ، فناداه منادٍ يا خبيث جزعتَ حين عضّك نكال الله الى كلام مَنْ نُصبك واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرّقتم الجماعة واصبتم من الدماء فذُقْ وبالَ الله وانتقامه، وقُتلوا وقُتل معهم قتله يزيد بن الاسْحم الخُدانىّ فوُجد حُكَيْم قتيلًا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضُخَيْم وقُتل معه ابنه الاشرف واخوه الرِعل بن جبلة، ولمّا قُتل حُكَيْم ارادوا قتل عثمان بن حُنَيْف فقال لهم اما انّ سهلًا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلّوا سبيله فقصد عليًّا، وقُتل ذَريح ومَنْ معه وافلت حُرْقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجأوا الى قومهم، فنادى منادى طلحة والزبير مَنْ كان فيهم احد

---

[1]) C. P. فاحتنى. [2]) R. ترتبت. [3]) Codd. هذين.

Digitized by Google

شيئًا فقتلتموه عن غير مشورة منّا ثمّ بايعتم عليًّا عن غير مشورة منّا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيء او عمل بغير الحقّ لو اتى شيئًا تنكرونه فنكون معكم عليه والّا فما هذا، فهمّوا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته، فلمّا كان الغد وثبوا عليه[1] وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين، وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومَنْ لم يكن معهما استتر، وبلغ حُكَيْم بن جبلة ما صُنع بعثمان بن حُنَيْف فقال لستُ اخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومَنْ تبعه من ربيعة وتوجّه نحو دار الرزق وبها طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حُكَيْم قال نريد نوتزق من هذا الطعام وان تُخلّوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كنتم بينكم حتّى يقدم علىّ وايم الله لو اجد اعوانًا عليكم ما رضيتُ بهذه منكم حتّى اقتلكم بمَنْ قتلتم ولقد اصبحتم وانّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون الله بما تستحلّون الدم الحرام، قال بدم عثمان، قال فالذين قتلتم ثم قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله، فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلّى سبيل عثمان حتّى تخلع عليًّا، فقال حُكَيْم اللهمّ انّك حَكَم عدل فاشهدْ وقال لاصحابه لستُ فى شكّ من قتال هؤلاء القوم فمَنْ كان فى شكّ فلينصرفْ، وتقدّم فقاتلهم، فقال طلحة[2] والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصرة اللهمّ لا تُبْقِ منهم احدًا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومع حُكَيْم اربعة قوّاد فكان حُكَيْم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرّش بحيال عبد الرحمان ابن عتّاب وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلاثمائة وجعل حكيم يضرب

---

[1]) C. P. et R. على عثمان. [2]) Om. R.

Digitized by Google

الله صلّعم الى ابنها الخالص زيد بن صُوحان امّا بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدمْ فانصرْنا فان لم تفعل فخذّل الناس عن علىّ، فكتب اليها امّا بعد فانا ابنك الخالص لئن اعتزلت ورجعت الى بيتك والّا فانا اوّل مَنْ نابذك، وقال زيد رحم الله امّ المؤمنين أُمرتْ ان تلزم بيتها وأُمرنا ان نقاتل فتركتْ ما أُمرتْ به وامرتْنا به وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتْنا عنه، وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حُنَيْف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منّا وقد صنع ما صنع قال فانّ الرجل امّرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على ان اصلّى انا بالناس حتّى ياتينا كتابه، فوقفوا عنه فكتب فلم يلبثْ الّا يومَيْن او ثلاثة حتّى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثمّ خشوا غَضَب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبَيْه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة والزُّبَيْر خطيبَيْن فقالا يا اهل البصرة توبة لحوبة انّما اردنا ان نستعتب[1] امير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه، فقال الناس لطلحة يابا محمّد قد كانت كُتُبك تاتينا بغير هذا، فقال الزبير هل جاءكم منّى كتاب فى شأنه ثمّ ذكر قتل عثمان واظهر عيب علىّ، فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايّها الرجل انصتْ حتّى نتكلّم فانصت فقال العبدىّ يا معشر المهاجرين انتم اوّل مَنْ اجاب رسول الله صلّعم فكان لكم بذلك فضل ثمّ دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلمّا توفّى رسول الله صلّعم بايعتم رجلًا منكم[2] فرضينا وسلّمنا ولم تستأمرونا فى شىء من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثمّ مات واستخلف عليكم رجلًا فلم تُشاوروا فى ذلك فرضينا وسلّمنا فلمّا توفّى جعل امركم الى ستّة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثمّ انكرتم منه

---

1) R. نستغيث. 2) C. P. add. فرضيتم.

Digitized by Google

ابن العبّاس فوائبه سهل بن حُنَيْف والناس وثار صُهَيْب وابو ايّوب
فى عدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فيهم محمّد بن مَسْلمة حين خافوا
ان يُقْتَل أُسامة فقالوا اللهمّ نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده
الى منزله وقال له اما وَسعك ما وسعنا من السكوت، قال ما كنتُ
اظنّ انّ الامر كما ارى، فرجع كعب وبلغ عليًّا الخبر فكتب الى
عثمان يُعجّزه وقال والله ما أُكْرها على فُرقة ولقد أُكْرها على جماعة
وفصل فان كانا يريدان الخلع فلا عُذْرَ لهما وان كانا يريدان غير
ذلك نظرنا ونظروا، فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن
سُور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتجّ بالكتاب وقال هذا امر آخر
غير ما كنّا فيه، فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات
رياح ومطر ثمّ قصدا للمسجد فوافقا صلوة العشاء وكانوا يؤخّرونها
فابطأ عثمان فقدّما عبد الرحمان بن عَتّاب فشهر الزُّطّ والسَّيابجة[1]
السلاح ثمّ وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقُتلوا
وهم اربعون رجلًا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلمّا
وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وارسلا الى
عائشة يُعْلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلّوا سبيله، وقيل لمّا
أُخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه
فقالت لها امراة نشدتُك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلّعم
فقالت لهم احبسوه، فقال لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا
لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه، فضربوه اربعين سوطًا ونتفوا لحيته
وحاجبَيْه واشفار عينَيْه وحبسوه ثمّ اطلقوه وجعلوا على بيت المال
عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق، وقد قيل فى اخراج عثمان غير
ما تقدّم وذلك انّ عائشة وطلحة والزبير لمّا قدموا البصرة كتبت
عائشة الى زيد بن صُوحان من عائشة امّ المؤمنين حبيبة رسول

---

[1]) C. P. السبابيه.

Digitized by Google

فما انا منكم فى شىء واعتزل وقال فى ذلك

صُنْتم حلائلكم وقُدتُم امّكم ... هذا لعمرك قلّة الانصاف
أُمرتْ بجرّ ذيولها فى بيتها ... فهوتْ تشقّ البيد بالايجاف
عرضًا يقابل دونها ابناؤها ... بالنبل والخطّىّ والاسياف
فتكتْ بطلحة والزُّبَيْر ستورها ... هذا المخبّر عنهُمُ والكافى ،

واقبل حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وهو على الخيل فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حُكَيْم واصحابه فلم ينته وقاتلهم واصحاب عائشة كانّهم يدفعون عن انفسهم وحُكَيْم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكّة وامرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأقبون وبات الناس ياتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق ، فغداهم حُكَيْم بن جبلة وهو يسبّ وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس مَنْ هذا الذى تسبّه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألامّ المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثمّ مرّ بامرأة وهو يسبّها ايضًا فقالت له الامّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ، ثمّ سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالًا شديدًا الى ان زال النهار وكثر القتل فى اصحاب عثمان بن حُنَيْف وكثر الجراح فى الفريقَيْن فلمّا عضّتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابًا على ان يبعثوا رسولًا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير أُكْرها خرج عثمان ابن حُنَيْف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أُكْرها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابًا بذلك ، وسار كعب بن سُور الى اهل المدينة يسألهم فلمّا قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جُمُعة فقام وقال يا اهل المدينة انا رسول اهل البصرة نسألكم هل أُكْره طلحة والزبير على بيعة علىّ ام اتياها طائعين فلم يُجِبْهما احد الّا أسامة بن زيد فانّه قام وقال انّهما بايعا وهما مُكْرهان فامر به تمام

Digitized by Google

عثمان وفضله وما استحلّ منه ودعا الى الطلب بدمه وحثّهم عليه وكذلك الزبير، فقال مَنْ فى ميمنة المربد صدقا وبرّا وقال من فى ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليًّا ثمّ جاءا يقولان ونحاثى[1] الناس ونحاصبوا وارهاجوا، فتكلّمت عائشة وكانت جَهْوريّة الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يثجنّون على عثمان ويُزرون على عُمّاله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يُخبرونا عنهم فننظر فى ذلك فنجده برًّا تقيًّا وفيًّا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يُظهرون فلمّا قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلّوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان ممّا ينبغى لا ينبغى لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت ألَمْ تَرَ الَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يَدْعَوْنَ الَى كِتَابِ ٱللَّهِ الآية[2]، فافترق اصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرّت وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا، فلمّا رأت عائشة ذلك اتحدرت واتحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حُنَيْف حتّى وقفوا فى المِرْبد فى موضع الدبّاغين وبقى اصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان، واقبل جارية بن قُدامة السعدىّ وقال يا امّ المؤمنين والله لَقَتْلُ عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضة للسلاح انّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك انّه مَنْ رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت اتيتينا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت اتيتينا مكرهة فاستعينى بالناس، وخرج غلام شابّ من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال امّا انت يا زبير فحوارىّ رسول الله صلّعم وامّا انت يا طلحة فوقيت رسول الله صلّعم بيدك وارى امّكما معكما فهل جئتما بنسائكما، قالا لا قال

---

[1]) R. تحامى. [2]) Corani 3, vs. 22.

Digitized by Google

قتلة عثمان، ثمّ اتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حُنَيْف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر ابو الاسود عِمْرانَ فقال

يابن حُنَيْف قد أُتيتَ فانفرْ وطاعنِ القومَ وجالدْ واصطبرْ
وابرزْ لهم مستلئمًا وشمّرْ،

فقال عثمان انّا لله وانّا اليه راجعون دارت رحاء الاسلام وربّ الكعبة فانظروا باىّ رِيْعان تزيف[1]، فقال عمران اى والله لتعركنّكم عركًا طويلًا، قال فاشرْ علىّ يا عمران، قال اعتزلْ فانّى قاعدٌ، قال عثمان بل امنعهم حتّى ياتى امير المؤمنين، فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى امره فاتاه هشام بن عامر فقال انّ هذا الامر الذى تريده يُسْلم الى شرّ ممّا تكره انّ هذا فتقٌ لا يُرْتَق وصدعٌ لا يُجْبَر فارفقْ بهم وسامحْهم حتّى ياتى امر علىّ، فأبى ونادى عثمان فى الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهّز وامر رجلًا دسّه الى الناس خَدَعًا كوفيًّا قيسيًّا فقام فقال ايّها الناس انا قيس بن العَقَديّة الحُمَيْسىّ انّ هؤلاء القوم ان كانوا جاؤوا خائفين فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردّوهم من حيث جاؤوا، فقام الاسود بن سَريع السعدىّ فقال اوزعموا انّا قتلة عثمان انّما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا، فحصبه الناس فعرف عثمان انّ لهم بالبصرة ناصرًا فكسره ذلك، فاقبلت عائشة فيمَنْ معها حتّى انتهوا الى المِرْبد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتّى خرج عثمان فيمَنْ معه وخرج اليها من اهل البصرة مَنْ اراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلّم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر

---

[1]) C. P. شريف; Mus. Br. et Bodl. تنزف.

Digitized by Google

والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يومًا وليلةً فقال لها عبد الله بن الزبير انّه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد ادرككم علىّ بن ابى طالب فارتحلوا نحو البصرة، فلمّا كانوا بفنائها لقيهم عُمَيْر بن عبد الله التميمىّ وقال يا امّ المؤمنين انشدك الله ان تقدمى اليوم على قوم لن تراسلى منهم احدًا فعجّلى ابن عمر فانّ له بها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا النّاس الى ان تقدمى ويسمعوا ما جئتم به، فارسلته فاندسّ الى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة [1] الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصَبْرة بن شَيْمان وامثالهم واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيْف عمرانَ بن حُصَيْن وكان رجل عامّة والزّه [2] بابى الاسود الدُئلىّ وكان رجل خاصّة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم مَنْ معها، فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلّما وقالا انّ اميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل انت مُخْبرتنا، فقالت والله ما مثلى يُغْطى لبنيه الخبر انّ الغوغاء ونُزّاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلّعم واحدثوا فيه وآووا المُحْدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلّعم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عُذْر فاستحلّوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجتُ فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما النّاس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصّة وقرأتْ لَا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ الآية [3] فهذا شأننا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه، فخرج عمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحة وقالا ما اقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا الم تُبايع عليًّا فقال بلى والسيف على عنقى وما استقيل عليًّا البيعة ان هو لم يجُلْ بيننا وبين

---

[1]) R. add. عنها وعن ابيها. [2]) C. P. الزمه. [3]) Corani 4, vs. 114.

Digitized by Google